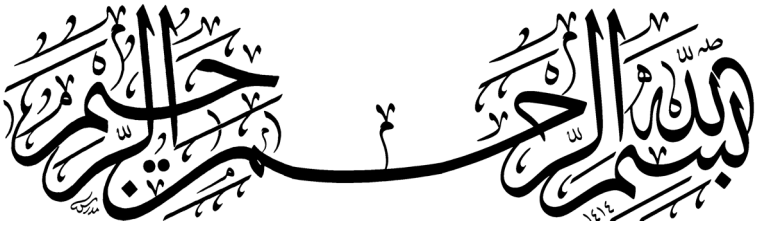
بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٤٤

السيّد المجاهد قدّس سرّه

برواية تلميذه الميرزا محمّد بن سليمان التنكابنيّ

إعداد وترجمة

الميرزا عليّ الخليليّ الإصفهانيّ

الحوزة العمليّة ـ النجف الأشرف

العتبة العباسية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

المكتبة ودار المخطوطات

مركز الشيخ الطوسي قدس سره للدراسات والتحقيق

البحث: السيّد المجاهد قدس سره برواية تلميذه الميرزا محمّد بن سليمان التنكابنيّ

الباحث: الميرزا عليّ الخليليّ الإصفهانيّ.

بلد الباحث: إيران.

مراجعة: مركز الشيخ الطوسيّ قدس سره للدّراسات والتّحقيق.

الناشر: مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة.

الإخراج الفني: حيدر جعفر ثامر الجابريّ.

الطبعة: الأولى.

التاريخ: ٦/صفر/١٤٤٣هـ - ٢٠٢١/٩/١٤م

كلمة اللّجنتين العلميّة والتحضيريّة

للمؤتمر العلميّ الدوليّ الأوّل (السيّد المجاهد وتراثه العلميّ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

نحمدك اللّهمّ يا مَن شرّعت لنا فيض (مناهل) آلائك، وفتحت مغالق أبواب السماء (بمفاتيح) الرحمة من أوليائك، وشرّعت لنا خاتمةَ الشرائع بسيّد أنبيائك، وأفضل صلواتك وأتمّ تحيّاتك على صفوة الخلق أصفيائك، محمّدٍ وأهل بيته خيرتك ونجبائك، الذين جعلتهم سادة أمنائك و(المصابيح) لهداية عبادك ، وأقربَ (الوسائل) لنيل مثوبتك وعطائك، وجعلت (إصلاح العمل) وقبول الأعمال بولايتهم وولائك، واللعنة الدائمة على أعدائهم أعدائك.

وبعد، فقد زخرت سماء العلم والمعرفة في تاريخ الشيعة بنجومٍ لامعة، يهتدي بسناها الضالّون، ويقتدي بهداها المسترشدون، حملوا راية الحقّ ومشعل الهداية، وصدّوا عن الجهل والغواية.

وكانوا كما ورد في الحديث عن الإمام أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام، أنّه قال: قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عليهما السلام: «**عُلَمَاءُ شِيعَتِنَا مُرَابِطُونَ فِي الثَّغْرِ الَّذِي يَلِي إِبْلِيسُ وَعَفَارِيتُهُ، يَمْنَعُونَهُمْ عَنِ الْخُرُوجِ عَلَى ضُعَفَاءِ شِيعَتِنَا، وَعَنْ أَنْ يَتَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ وَشِيعَتُهُ النَّوَاصِبُ. أَلَا فَمَنِ انْتَصَبَ لِذَلِكَ مِنْ شِيعَتِنَا كَانَ أَفْضَلَ مِمَّنْ جَاهَدَ الرُّومَ وَالتُّرْكَ وَالْخَزَرَ أَلْفَ أَلْفِ مَرَّةٍ؛ لِأَنَّهُ يَدْفَعُ عَنْ أَدْيَانِ مُحِبِّينَا،**

وَذَلِكَ يَدْفَعُ عَنْ أَبْدَانِهِمْ»[1].

فبلّغوا معارف أهل البيت عليهم السلام السامية، وأوصلوا كلمتهم كلمة الحقّ العالية، وبثّوا علومهم الصحيحة الشريفة، وفقّهوا شيعتهم على الأحكام الصحيحة المنيفة، وكانوا بذلك القرى الظاهرة، والواسطة في الفيض، والوسيلة في الهداية، والسبب في الرشاد، كما ورد في مناظرة الإمام الباقر عليه السلام مع الحسن البصريّ، حيث قال عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَـٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ۖ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾[2]:

«فَنَحْنُ الْقُرَى الَّتِي بَارَكَ الله فِيهَا، وَذَلِكَ قَوْلُ الله عَزَّ وَ جَلَّ، فَمَنْ أَقَرَّ بِفَضْلِنَا حَيْثُ أَمَرَهُمُ الله أَنْ يَأْتُونَا، فَقَالَ: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا﴾، أَيْ جَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ شِيعَتِهِمْ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴿قُرًى ظَـٰهِرَةً﴾، وَالْقُرَى الظَّاهِرَةُ: الرُّسُلُ وَالنَّقَلَةُ عَنَّا إِلَى شِيعَتِنَا، وَفُقَهَاءُ شِيعَتِنَا إِلَى شِيعَتِنَا.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ﴾، فَالسَّيْرُ مَثَلٌ لِلْعِلْمِ ﴿سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا﴾، مَثَلٌ لِمَا يَسِيرُ مِنَ الْعِلْمِ فِي اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ عَنَّا إِلَيْهِمْ فِي الحلالِ وَالحرَامِ، وَالْفَرَائِضِ وَالْأَحْكَامِ ﴿ءَامِنِينَ﴾ فِيهَا إِذَا أَخَذُوا مِنْ مَعْدِنِهَا الَّذِي أُمِرُوا أَنْ يَأْخُذُوا مِنْهُ، آمِنِينَ مِنَ الشَّكِّ وَالضَّلَالِ، وَالنَّقَلَةِ مِنَ الحرَامِ إِلَى الحلالِ؛ لِأَنَّهُمْ أَخَذُوا الْعِلْمَ مِمَّنْ وَجَبَ لَهُمُ أَخْذُهُمْ إِيَّاهُ عَنْهُمْ بِالْمَعْرِفَةِ، لِأَنَّهُمْ أَهْلُ مِيرَاثِ الْعِلْمِ مِنْ آدَمَ إِلَى حَيْثُ انْتَهَوْا، ذُرِّيَّةٌ مُصْطَفَاةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، فَلَمْ يَنْتَهِ الْأَمْرُ إِلَيْكُمْ، بَلْ إِلَيْنَا انْتَهَى، وَنَحْنُ تِلْكَ الذُّرِّيَّةُ الْمُصْطَفَاةُ، لاَ أَنْتَ، وَ لاَ أَشْبَاهُكَ

(١) الاحتجاج: ٢/ ١٥٥.

(٢) سورة سبأ: ١٨.

يَا حَسَنُ»[1].

وهكذا أنجبت مدرسة أهل البيت عليهم السلام جهابذة الفقهاء، وأفذاذ العلماء، على مرّ العصور وكرّ الدهور، بالرغم من الكبت والتضييق والمخاوف، ممّا لاقته الشيعة دون غيرها من الطوائف، وكانت القرون الأربعة الأخيرة في تاريخ الشيعة من ألمع القرون تطوّراً وازدهاراً، وأكثر الحقب رجالاً، وأثرى الأدوار نتاجاً؛ حيث تزدحم فيها فطاحلُ العلماء وأساطينُ الفقهاء، ويزخر فيها التراثُ بالعطاء، ممّا يستوجب علينا تكثيفَ الجهود العلميّة لإحياء ذكرهم، من خلال تقديم الأبحاث والدراسات، وإقامةِ المؤتمراتِ والندواتِ، عن أبرز تلكم الشخصيّات، وأهمّ أولئك العلماء والأعلام.

ومن ألمع نجوم القرن الثالث عشر هو: الفقيهُ المتتبِّع، الأصوليُّ المتضلِّع، العلّامةُ المتبحِّر، والمصنِّفُ المكثر، الإمام السيّد محمّد الطباطبائيّ الحائريّ الملقّب بـ: المجاهد.

وقد جمع اللهُ في شخصيّته الكريمة جوانبَ فذّة، وخصائصَ عِدّة، منها: الحسبُ الوضّاحُ والنسبُ العريقُ، فوالدُهُ الفقيه الأصوليّ السيّد عليّ الطباطبائيّ الحائريّ، صاحب كتاب رياض المسائل، وجدُّهُ لأُمّه مرجع الطائفة في عصره، الوحيد البهبهانيّ، المعروف بـ: أستاذ الكلّ، وزعيم الحوزة العلميّة، وأستاذُهُ وأبو زوجته الفقيه الكبير السيّد محمّد مهدي الطباطبائيّ، الملقّب بـ: بحر العلوم.

وهو يلتقي في نسبه بأُسر علميّةٍ كآل بحر العلوم، وآل الطباطبائيّ البروجرديّ، ويمتّ بالصلةِ إلى أفذاذِ العلماء، وأساطينِ المجتهدين، أمثال

(١) الاحتجاج: ٦٣/٢، عنه: البرهان في تفسير القرآن: ٥١٧/٤.

العلّامة المجلسيّ، صاحبِ بحار الأنوار، والملّا محمّد صالح المازندرانيّ، صاحب كتاب شرح أُصول الكافي.

مضافاً إلى ما تمتّع به من مواهبَ ربّانيّة، وبيئةٍ علميّة، وأجواءَ روحانيّة، مفعَمةً بالعلم والتقوى، صقلتْ شخصيّتَهُ العلميّةَ، وما تميّز به من نُبوغٍ وذكاء مبكّر، حتّى قطعَ أشواطَ التحصيلِ في مدّةٍ وجيزة، فدرسَ في حوزةِ كربلاء المقدّسةِ على الفقيه والده، وفي النجفِ الأشرف العريقةِ على الفقيه السيّد محمّد مهدي بحر العلوم، وفي الكاظميّةِ المقدّسةِ على الفقيه السيّد محسن الأعرجيّ، وألقى عصى الترحال في حوزة إصفهان، فصار من كبارِ أعلامها ومدرِّسيها، وبذلك فقد ارتادَ مختلفَ الحوزاتِ العلميّةِ، وأخذ العلومَ من شتّى المدارسِ الدينيّة.

وقد آلت إليه المرجعيّةُ بعد وفاةِ والدهِ زعيمِ حوزةِ كربلاء المقدّسة، فخلفَهُ في الزعامة، واجتمعَ عليه طلّابُ أبيه، والتفّتْ حولَه أماثلُ الطلبةِ، فتسنّم زعامةَ الحوزةِ العلميّة، وتسلّمَ مهامّ المرجعيّةِ الدينيّة، فكانت تردُه الأسئلةُ الشرعيّة والاستفتاءاتُ الفقهيّة من شتّى أقطارِ الدول الإسلاميّة، وصدرت رسالتُه العمليّة التي سمّاها: إصلاح العمل، والتي تُعدّ من أهمّ الكتب الفتوائيّة.

وقد عَمرت بوجوده الشريفِ حوزةُ كربلاء المقدّسة بالعلم، فتتلمذَ عليه جمهرةٌ كبيرة من فطاحلِ العلماء وكبارِ المجتهدين، ومن أهمّهم: الأصوليّ الكبير السيّدُ إبراهيم القزوينيّ، صاحب كتاب ضوابط الأصول، والسيّد محمّد شفيع الجابلقيّ، صاحب الروضة البهيّة في الإجازة الشفيعيّة، والشيخُ حسين الواعظ التستريّ والدُ الفقيه الشيخ جعفر التستريّ، والشيخُ محمّد صالح البرغانيّ،

صاحبُ موسوعة بحر العرفان في تفسير القرآن، وأخوه الفقيه الشيخ محمّد تقيّ البرغانيّ، والفقيه الأصوليّ الشيخ محمّد شريف المازندرانيّ، الملقّب بشريف العلماء، والإمام الشيخ مرتضى الأنصاريّ المعروف بالشيخ الأعظم، صاحب كتاب المكاسب وكتاب الرسائل.

ومن أهمّ الحوادث التاريخيّة في سيرة السيّد المجاهد هي فتوى الجهاد التي أطلقها لحماية ثغور الشيعة، والذبّ عن أعراضهم وأموالهم، وتُعدّ أهمَّ حدثٍ في حياته الشريفة، ومنعطفاً تاريخيّاً مهمّاً في سيرته، بل في تاريخ الشيعة، وعلى أساسها عُرف ولُقّب بـ: المجاهد.

وقد خلّف سيّدنا المجاهد كمّاً هائلاً من التراث العلميّ، أهمّها موسوعته الفقهيّة الشهيرة التي سمّاها المناهل، وموسوعته الأصوليّة التي سمّاها: مفاتيح الأصول، وغيرها من مصنّفاته المهمّة، نحو: الوسائل الحائريّة، الذي دوّن فيه أهمّ القواعد الأصوليّة والفقهيّة، وكتاب المصباح الباهر في إثبات نبوّة نبيّنا الطاهر صلى الله عليه وآله، وكتاب عمدة المقال في تحقيق أحوال الرجال، ورسالة الأغلاط المشهورة، التي تصدّى فيها لتصحيح الأخطاء العقائديّة التي تدور على الألسنة، من غير تحقيق.

وانطلاقاً من جميع ما تقدّم من الأدوار التاريخيّة المهمّة، والخصائص الفريدة، والجوانب المغفولة في شخصيّة السيّد المجاهد، عزم مركز الشيخ الطوسيّ قدس سره للدراسات والتحقيق على إقامة مؤتمرٍ علميٍّ دوليّ، عن السيّد محمّد المجاهد الطباطبائيّ؛ إحياءً لذكراه، وتخليداً لجهوده الجبّارة، ورفداً للمكتبة الإسلاميّة، وسدّ الثغرات العلميّة، عِبر تسليط الأضواء على مختلف جوانب حياته، وسيرته،

وشخصيّته العلميّة والجهاديّة.

ومن العجيب أنّ مصنّفات السيّد المجاهد لم تُطبع وتُحقّق طبعاتٍ علميّة حتّى الآن، والأعجب أنّنا لم نجد كتاباً، أو دراسةً، أو أطروحة، أو مقالةً علميّة عن السيّد المجاهد في المكتبة العربيّة، والفارسيّة، والأجنبيّة، سوى النتف التي لا تُغني ولا تُسمن من جوع، بل وجدنا المصادرَ التاريخيّة شحيحةً بالمعلومات عنه، مضافاً إلى اشتمال بعضها على الأخطاء والهفوات، كما وعثرنا على كلماتٍ وأقاويل غير دقيقةٍ بشأن الفتوى الجهاديّة، وهذا ما يؤكّد بوضوح أهمّيّة إقامةِ هذا المؤتمر.

وكان من أهمّ أهداف المؤتمر: تسليطُ الأضواء على الجوانب المغفولة من سيرة السيّدِ المجاهد وحياتِه، وتسليطُ الأضواء على تراثه العلميّ، وإبراز أهمّيّته، وتحقيق أهمّ مصنّفاته ونشرها، ودراسةُ الدور الريادي في الجهاد للسيّد المجاهد، والردُّ على الشبهات المزيّفة والملفّقة التي تنال من حركته الجهاديّة، وبيانُ عمق تراثنا الفقهيّ والأصوليّ وسعته، والاستفادةُ منه في الأبحاث والدراسات المعاصرة.

وقد قامت اللّجنة العلميّة للمؤتمر بخطواتٍ هادفة ودقيقة في سبيل إقامة المؤتمر على أفضل وجهٍ، وأكمل صورة، وتوزّعت نشاطات المؤتمر على المحاور الآتية:

أوّلاً: محور تحقيق التراث

لمّا كان أكثر تراث السيّد المجاهد لم يُطبع ولم يُحقّق، وقد بادرت بعض المراكز العلميّة بالإعلان عن مباشرتهم بتحقيق كتابيه في علم الأصول، وهما: مفاتيح

الأصول والوسائل الحائريّة، عمدنا إلى أهمّ تراثه العلميّ المتبقّي، فتمّ تحقيقه للمؤتمر، وبالإضافة إلى تحقيق كتاب المناهل الذي أخذ مركز الشيخ الطوسيّ قدس سره على عاتقه تحقيقه ونشره، وقد قطع فيه شوطاً كبيراً، تمّ تحقيق جملةٍ من مصنّفات السيّد المجاهد، وهي ما يأتي:

١. المصباح الباهر في إثبات نبوّة نبيّنا الطاهر صلى الله عليه وآله، وقد تصدّى فيه للردّ على المسيحيّة، وإثبات خاتميّة الإسلام، صنّفه في الردّ على البادريّ وكتابه في ردّ الإسلام.

٢. المقلاد أو حجّيّة الظنّ، وهو من مصنّفاته الأصوليّة، يُطبع بالتعاون مع مركز تراث كربلاء المقدّسة، التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة.

٣. عمدة المقال في تحقيق أحوال الرجال، وهو مصنَّفه الرجاليّ.

٤. الجهاديّة أو الجهاد العبّاسيّ، وهي رسالته الفقهيّة التي صنّفها في أحكام الجهاد.

وكلّ هذه المصنّفات ممّا يُطبع ويُحقَّق لأوّل مرّة، سوى عمدة المقال في تحقيق أحوال الرجال.

ثانياً: محور الدراسات

تمّ استكتاب عدّة دراسات مستقلّة عن السيّد المجاهد، وقد حاولنا فيها استيفاء مختلف جوانب شخصيّته العلميّة، من خلال الاستكتاب في أهمّ العلوم التي صنّف فيها، من الفقه، والأصول، والرجال، والحديث، وإبراز دوره في

هذه العلوم، وتخصيص دراسات أخرى تبحث في أهمّ الجوانب المغفول عنها من حياة السيّد المجاهد الشخصيّة والعلميّة، وذلك حسب الحاجة العلميّة، وإصدار أهمّ الدراسات والكتب عنه قدس سره، وهي ما يأتي:

١. منهل الوارد في تراجم علماء آل السيّد المجاهد.
٢. السيّد عليّ الطباطبائيّ صاحب الرياض حياته وآثاره.
٣. السيّد المجاهد وكتابه مفاتيح الأصول.
٤. تلامذة السيّد المجاهد.
٥. فهرس مخطوطات مؤلّفات السيّد المجاهد.
٦. دليل وثائق مكتبة آل الحجّة في النجف الأشرف.
٧. شذرات في المنهج الفقهيّ للسيّد المجاهد.
٨. السيّد المجاهد وآراؤه الرجاليّة.
٩. السيّد المجاهد دراسة في المنهج الأصوليّ ومسألة الانسداد.
١٠. قاعدة ترك الاستفصال عند الأصوليّين مع تسليط الأضواء على آراء السيّد المجاهد.
١١. السيّد المجاهد وآراؤه في علم دراية الحديث.

ثالثاً: محور البحوث والمقالات

تنوّعت محاور البحوث والمقالات التي كُتبت في شخصيّة السيّد المجاهد ولاسيّما العلميّة منها بتنوّع العلوم والمعارف، من الفقه والأصول، والعقائد والكلام، وعلوم القرآن والتفسير، وعلوم الحديث والرجال، وعلوم اللغة

العربيّة، والفهارس والببليوغرافيا، والتاريخ، والتراجم.

فقد تمّ استكتاب أماثل الطلبة والفضلاء في الحوزة العلميّة، وعددٍ من أساتذة الجامعات العراقيّة في الكليّات ذوات الاختصاص، في بحوث ومجالات خاصّة، وقد تنوّعت المشاركات من مختلف الدول، من العراق، وإيران، والسعوديّة، ولبنان، والكويت، وغير ذلك، كذلك تنوّعت البحوث بتنوّع محاور المؤتمر في مختلف العلوم والمعارف.

رابعاً: محور الإعلام

اشتمل هذا المحور على جهود مختلفة، أهمّها إعداد فلم وثائقيّ عن حياة السيّد المجاهد العلميّة والتاريخيّة.

ولا يطيب لنا في الختام إلّا أن نتقدّم بالشكر الجزيل والثناء الجميل لكلّ من أسهم وآزر في إقامة هذا المؤتمر العلميّ، ولو بالدعاء، فإنّ من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق عزّ وجل، وفي مقدّمتهم: المرجع الدينيّ الأعلى سماحة السيّد عليّ الحسينيّ السيستانيّ (دام ظلّه الوارف)، الذي واكب السيّد المجاهد في فتوى الجهاد المقدّسة، ولولاها لما تهيّأت لنا الظروف لإقامة نحو هذه المؤتمرات، ونبتهل إلى العليّ القدير أن يُديم ظلّه الشريف.

ونخصّ بالذكر أيضاً: المتولّي الشرعيّ للعتبة العبّاسيّة المقدّسة، سماحة السيّد أحمد الصافي (حفظه الله)، وجميع السادة الأفاضل من المدراء والمسؤولين في العتبة العبّاسيّة المقدّسة، على مشرّفها آلاف السلام والتحيّة.

والشكر موصولٌ لجميع الجهات المساهمة في إقامة هذا المؤتمر، من المؤسّسات

والمراكز العلميّة، والمكتبات الإسلاميّة، ونخصّ بالذكر منهم:

١. مركز إحياء التراث، التابع لدار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة.

٢. مركز تصوير المخطوطات وفهرستها، التابع لدار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة.

٣. مركز تراث كربلاء المقدّسة، التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة.

والشكر إلى المشايخ والسادة الأفاضل في اللجان العلميّة، والكوادر الفنّيّة في الأمانة العامّة، والعاملين في مركز الشيخ الطوسيّ قدس سره، وجميع الأيادي المساهمة في إقامة المؤتمر، ممّن لا يتّسع المقام لذكرهم وعدّهم، فلهم منّا خالص الشكر وفائق التقدير، ونسأل الله العليّ القدير أن يتقّبل منهم ويُثيبهم، ويجزيهم خير جزاء المحسنين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

السيّد المجاهد قدس سره

برواية تلميذه الميرزا محمّد بن سليمان التنكابنيّ

الميرزا عليّ الخليليّ الإصفهانيّ

الحوزة العمليّة ـ النجف الأشرف

الملخّص

ينطوي البحث على ذرؤ من صدى الذكريّات المستوحاة من سيرة حياة السيّد محمّد ابن السيّد عليّ الطباطبائيّ الحائريّ رحمه الله (ت ١٢٤٢ هـ)، المشتهر بـ: (المجاهد)، وفق ما قال عنه الميرزا محمّد ابن سليمان التنكابنيّ رحمه الله (ت ١٣٠٢ هـ) في كتابه قصص العلماء، وقد ألّف كتابه هذا في ترجمة أساطين الفقه، وجهابذة الفقاهة، وأورد فيه بعض قصص حياة فطاحل العلم، وعباقرة الفضل التي فيها عبرة لمن اعتبر، فيدور البحث على محاور:

المحور الأوّل: دراسة أهمّ ما أشير إليه في ترجمة السيّد محمّد المجاهد رحمه الله من سيرته الذاتيّة، ونشأته العلميّة، وثقافته التربويّة، ووجاهته الإجتماعيّة، وغير ذلك.

المحور الثاني: مقارنة ذلك – قدر المستطاع – بما ذكر أصحاب التراجم في سائر الكتب المؤلّفة في هذا المضمار.

المحور الثالث: التعرّض لمناقشة بعض أرباب الفنّ فيما ذكر في ترجمته رحمه الله – حسب ما نالت به يد التحقيق – وإماطة اللّثام عن الأحداث التاريخيّة التي

وقعت في الحقبة الزمنيّة التي كان رحمه الله يعيش فيها.

المحور الرابع: الإشارة إلى من عاصره من سلاطين العجم، وموقفه تجاهه رحمه الله.

المحور الخامس: تعرّض لذكر ما قيل في وجه اشتهاره بـ: (المجاهد).

وقد أورد الباحث قبل الشروع في المقصود نبذة من سيرة حياة مؤلّف كتاب قصص العلماء رحمه الله.

مركز الشيخ الطوسي قدس سره للدراسات والتحقيق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تمهيد

الحمد لله الذي فضّل مداد العلماء على دماء الشهداء، وكرّمهم بتيجان العلم والتقوى بعد صفوته من الرُسل وخيرته من الأنبياء، وجعلهم حجّة بينه وبين عباده في غيبة خاتم الأئمّة والأولياء، وصلواته على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى أهل بيته، عترة خيرة ربِّ العالمين، سلالة النبيّين، وصفوة المرسلين، أبواب الإيمان، وأمناء الرحمن، ساسة العباد، وأركان البلاد، أصول الكرم، وقادة الأمم، عناصر الأبرار، ودعائم الأخيار لا سيّما الإمام المنتظر، والحجّة الثاني عشر، بقيّة الله الأعظم، روحي وأرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء.

أمّا بعد، فما سنقدّمه بين أيدي القارئين الكرام والباحثين العظام - بعد ما أشرقت شمس التوفيق من أفق الرحمن جلّ وعلا - هو ذروُ من صدى الذكريات المستوحاة من سيرة حياة السيّد محمّد بن السيّد عليّ الطباطبائيّ الحائريّ رحمه الله، المشتهر في الآفاق بـ(المجاهد)، وفق ما قال فيه الميرزا التنكابنيّ رحمه الله صاحب كتاب "قصص العلماء"، وقد ألّف كتابه هذا في ترجمة أساطين الفقه، وجهابذة الفقاهة، وأورد فيه بعض قصص حياة فطاحل العلم، وعباقرة الفضل التي فيها عبرة لمن اعتبر، وجملةً من نوائب الدهور وغوائل العصور التي واجهوها مدى الأيّام الخوالي، وفيها تذكرة لمن ادّكر، وشطراً من محاسن مزاياهم ومكارم سجاياهم التي فيها تبصرة لمن استبصر، فيتمركز البحث على محاور:

المحور الأوّل: بيان اسمه ونسبه الشريف، وأسرته الجليلة، وترجمة والده الماجد ووالدته الماجدة، والإشارة إلى مسقط رأسه، ووجاهته الاجتماعيّة،

ونشأته العلميّة الثقافيّة والتربويّة.

المحور الثاني: الإشارة إلى من عاصره من فطاحل العلماء - رضوان الله عليهم - وموقفه رحمه الله تجاههم.

المحور الثالث: تراثه العلميّ.

المحور الرابع: الإشارة إلى منزلته عند تلامذته رحمه الله.

المحور الخامس: الإشارة إلى فتنة طائفة الوهابيّة الظلماء التي وقعت في عصره رحمه الله.

المحور السادس: رحلته إلى إصفهان ووسادة تدريسه في تلك الديار وعودته إلى مسقط رأسه المشهد الحسينيّ.

المحور السابع: إجازاته.

المحور الثامن: الإشارة إلى من عاصره من سلاطين العجم وموقفه تجاهه رحمه الله.

المحور التاسع: دوره رحمه الله في الجهاد ضدّ روسيا القيصريّة.

المحور العاشر: حصيلة فتواه بالجهاد وفاجعة وفاته ومدفنه الشريف.

المحور الحادي عشر: من فتاواه.

لا يخفى أنّ الميرزا التنكابنيّ رحمه الله ألّف كتابه هذا بالفارسيّة، ونحن نعرّب أوّلاً نصّ عبارته في ترجمة السيّد المجاهد، ثمّ نقوم قدر المستطاع بدراسة ما ورد في ترجمته بملاحظة سائر كتب التراجم، ونسوق الحديث حول الموضوعات المشار إليها في هذا الكتاب.

ونسأل الله سبحانه أنّ يوفّقنا في هذا المشروع حتّى يتلقّى بعد الإنجاز في

مركز الشيخ الطوسي قدس سره للدراسات والتحقيق

مرتجى أبناء التحقيق، ومبتغى أصحاب المطالعة والتدقيق، ويجعله في محطّة الإفادة، ومظنّة الاستفادة، فإنّه وليّ التوفيق.

وقبل الشروع في المقصود سنعرض عليك نبذة من سيرة حياة مؤلّف كتاب "قصص العلماء" رحمه الله، والله هو المستعان، وعليه الثقة والتكلان.

ترجمة الميرزا التنكابنيّ

أوّلاً: اسمه وسيرته

هو محمّد بن سليمان بن محمّد رفيع بن عبد المطّلب بن عليّ التنكابنيّ، صاحب كتاب "قصص العلماء" وهو من أشهر مصنّفاته، وقد قرع صيت شهرته بهذا الكتاب أسماع الأصقاع، وأورد فيه تراجم مائة وثلاث وخمسين من العلماء بغير ترتيب، كان فقيهاً إماميّاً، جامعاً للفنون، مؤلّفاً.

قال﵀ فيما عقده لترجمة نفسه من كتابه الموسوم بـ(قصص العلماء):

(وُلدت سنة ١٢٣٤ أو ١٢٣٥ من الهجرة، وقد ترعرعت في حضن والدي الماجد سليمان، المتوفّى حدود ١٢٥٠هـ، ودرست عنده في أيّام حياته الصمديّة، وشرح التصريف، ثمّ تتلمذت على خالي المفضال السيّد أبي جعفر والسيّد حسين في السيوطيّ، والكبرى في المنطق، وحاشية الملّا عبد الله اليزديّ، وكان السيّد أبو جعفر من تلامذة السيّد عليّ صاحب الرياض، وابنه السيّد محمّد، وقد أجازه السيّد محمّد وأمره بتأليف كتاب في الفقه، ولكنّه من شدّة ورعه وتقواه كان يحتاط، ولم يترك التقليد.

ثمّ درستُ عند والدي – قبل أن يستأثر به الله جلّ وعزّ – أيضاً كتاب الجاميّ، وشرح الشمسيّة، فدعاني والدي الماجد وخالي المفضال إلى أنْ أكتب تعاليق على الجاميّ والسيوطيّ، فلبّيت دعوتهما فكتبت – حسب المستطاع – ما تيسّر لي، ثمّ بعد ذلك شخصت من بلدتي إلى العراق، وحضرت على فريق من

أكابر الفقهاء وأعاظم العلماء)[1].

قال فيه رحمه الله صاحب لباب الألقاب في ألقاب الأطياب:

(كان عالماً فاضلاً من تلامذة السيّد إبراهيم القزوينيّ، والحاجّ السيّد محمّد باقر الإصفهانيّ، وكان مجازاً منه بإجازة طويلة ذكرها في كتابه مع سائر أحواله المفصّلة فيه، وله مصنّفات كثيرة ترتقي إلى ما يقرب المأتين[2] في جميع العلوم والفنون الشرعيّة، وغيرها من اللّغة، والتفسير، والنحو، والصرف، والمعاني، والبيان، والبديع، والمنطق، والرمل، والجفر، والحساب، والكلام، والدراية، والرجال، والفقه، والأصول، والمصائب، وغير ذلك نظماً ونثراً.

وللحقير على منظومته في الأصول شرحٌ علّقته عليها في أوائل البلوغ، ومن أراد الاطلّاع على أسماء كتبه فليرجع إلى كتابه المشار إليه قصص العلماء، وهو كتاب حسن جامع لأحوال كثير من العلماء إلّا أنّ فيه من الحكايات والكرامات ما لم أجد له مأخذاً صحيحاً ينبغي الاعتماد عليه، شكر الله مساعيه، ورفعه إلى معاليه، وكان فراغه من تأليف الكتاب المشار إليه في سنة ١٢٩٠ للهجرة)[3] انتهى ما أردنا إيراده في المقام[4].

(١) راجع ترجمته مفصّلاً بقلمه في قصص العلماء: ٧٨ – ١٠٣.

(٢) ذكر – رحمه الله – في قصص العلماء ١٧١ مصنّفاً، وذكر السيد حسن الصدر في تكملته ١٦٢ مصنّفاً.

(٣) راجع تكملة أمل الآمل ٤: ٥٠٥، رقم ٢٠٠٥.

(٤) لباب الألقاب في ألقاب الأطياب: الباب التاسع في من يذكر مصدّراً بلفظ الملّا او الميرزا او بهما او بنحو ذلك، ١٧٧، رقم ٧١.

ثانياً: مشايخه وأساتذته.

ترعرع﵀ في أحضان كثير من فطاحل العلم وعباقرة الفضل، فتميّز وتفـوّق في مجاله، وفاق نظراءه، ومنهم:

١- الشيخ محمّد إبراهيم الكلباسيّ الإصفهانيّ﵀.

٢- السيّد محمّد باقر الشفتيّ الإصفهانيّ، المدعوّ بـ(حجّة الإسلام)﵀.

٣- الملّا محمّد صالح بن محمّد البرغانيّ القزوينيّ﵀.

٤- الملّا صفر عليّ اللاهيجانيّ القزوينيّ﵀.

٥- الملّا عبد الكريم بن أبي القاسم الإيروانيّ القزوينيّ﵀.

٦- الملّا محمّد جعفر الأستر آباديّ الطهرانيّ، المعروف بـ(شريعتمدار)﵀.

٧- محمّد جعفر اللنكروديّ الطهرانيّ﵀.

٨- الشيخ حسن بن جعفر كاشف الغطاء النجفيّ صاحب أنوار الفقاهة﵀.

٩- الشيخ محمّد حسن بن باقر النجفيّ صاحب الجواهر﵀.

١٠- الشيخ محسن بن محمّد بن خنفر النجفيّ﵀.

١١- السيّد محمّد باقر بن السيّد عليّ الحسينيّ القزوينيّ﵀.

١٢- الشيخ المرتضى الأنصاريّ﵀.

و غيرهم من أساطين الفقه وجهابذة الفقاهة، ولازم السيّد إبراهيم بن محمّد باقر القزوينيّ الحائريّ﵀ صاحب كتاب "ضوابط الأصول"، واستفاد منه كثيراً في الفقه، والأصول، والرجال، وكتب تقريرات بحوثه.

يقول التنكابنيّ رحمه الله:

(وهو [أي: صاحب الضوابط] أستاذي العمدة في علم المنقول).

وتتلمذ في المعقول على بعض الأفاضل والفحول من تلامذة الملّا عليّ النوريّ رحمه الله منهم: الملّا السيّد القزوينيّ، والحاجّ محمّد جعفر اللنكروديّ، والسيّد رضيّ المازندرانيّ، وخاله السيّد عليّ بن السيّد محمّد حسين التنكابنيّ.

عاد إلى وطنه فثنيت له وسادة التدريس، واتّخذه مستقرّاً ومقاماً، وأكبّ على التأليف والتصنيف في شتّى العلوم والفنون.

ثالثاً: تلامذته، ومن روى عنه[1].

وقد تتلمذ عليه رحمه الله وروى عنه جماعة، منهم:

١- السيّد عليّ القزوينيّ صاحب كتابي "التعليقة على معالم الدين وملاذ المجتهدين"، و "حاشية القوانين المحكمة".

٢- أبو الحسن بن الحسين بن نقي الكلان محلّه أيّ: الرودباريّ الجيلانيّ رحمه الله.

٣- الملّا عليّ المرجانيّ الطالقانيّ رحمه الله.

٤- السيّد أحمد الكيسميّ اللاهيجانيّ رحمه الله.

٥- الشيخ محمّد الطهرانيّ رحمه الله.

٦- السيّد محمّد رحيم بن قاسم التنكابنيّ الرشتيّ رحمه الله.

(١) قصص العلماء: ٨٩ - ٩٠. علماء معاصرين ١: ١٣.

٧- الملّا عبد العليّ المرجانيّ الطالقانيّ رحمه الله.

٨ - الميرزا محمّد حسن من أبناء عمّه رحمه الله.

٩- هاشم الطالقانيّ رحمه الله، وقد ألّف له الميرزا التنكابنيّ رحمه الله رسالته " شرح وصيّة الإمام الرضا (عليه السلام) "، وعبّر عنه في مقدّمته بـ (الفاضل النحرير، والعالم بلا نكير، له الفضيلة على أقرانه بكثير، ويقال فيه إنّه الحكيم الخبير، والفقيه بلا نظير، الذي آخيت بيني وبينه في يوم الغدير).

رابعاً: إجازاته رحمه الله.

نال رحمه الله إجازات من أساتذته العظام - قدّس الله أسرارهم، ونوّر مضاجعهم - وقد أورد صورة إجازاتهم فيما عقده لترجمتهم من كتاب "قصص العلماء"، منهم:

١ - السيّد إبراهيم ابن السيّد محمّد باقر الموسويّ القزوينيّ رحمه الله.

٢ - الحاجّ الملّا محمّد تقي بن محمّد البرغانيّ القزوينيّ رحمه الله.

٣- السيّد محمّد باقر بن السيّد عليّ الحسينيّ القزوينيّ رحمه الله.

خامساً: تراثه العلميّ.

ألّف كتباً لمّة ورسائل جمّة باللغتين العربيّة والفارسيّة، وقد أنهاها في ترجمته لنفسه في كتابه قصص العلماء إلى مائة وواحد وسبعين كتاباً منها:

١. بدائع الأحكام في شرح «شرائع الإسلام» في الفقه للمحقّق الحلّيّ رحمه الله في (١٧) مجلّداً، و لم يتمّ.

٢. تعليقة على «الروضة البهيّة» في الفقه للشهيد الثاني رحمه الله.
٣. منظومة ألفيّة في القواعد الفقهيّة.
٤. الرسالة المحمّديّة في الفقه.
٥. رسالة في الديات.
٦. حاشية على «رياض المسائل» في الفقه للسيّد عليّ الطباطبائيّ الحائريّ رحمه الله في عدّة مجلّدات.
٧. رسالة في الطلاق.
٨. رسالة جنّة النار في الصوم.
٩. رسالة في الوقف وأحكامه.
١٠. رسالة في صيغ العقود.
١١. لسان الصدق في أصول الفقه.
١٢. منظومة في أصول الفقه.
١٣. تعليقة على «القوانين» في أصول الفقه للمحقّق أبي القاسم القميّ رحمه الله في ثلاث مجلّدات.
١٤. رسالة في عدم لزوم تقليد الأعلم.
١٥. قصص العلماء (مطبوع).
١٦. تذكرة العلماء.
١٧. حواش على «رجال ابن داود».
١٨. شرح «الوجيزة» لبهاء الدين العامليّ رحمه الله.
١٩. منظومة في الدراية.
٢٠. توشيح التفسير في مجلّدين.

٢١. تفسير سورة الضحى.
٢٢. تفسير سورة النصر.
٢٣. منظومة في علم الكلام.
٢٤. منظومة في النبوّة.
٢٥. منظومة لئالي الولاية في إثبات خلافة أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام بعد النبيّ . قال في قصصه: (إنّه فارسي كبير يقرب من عشرين ألف بيت).
٢٦. الفوائد في أصول الدين (مطبوع).
٢٧. منظومة في المنطق.
٢٨. منظومة في آداب المناظرة.
٢٩. منظومة في علم المعاني والبيان.
٣٠. شرح العوامل الجرجانيّة في النحو.
٣١. شرح تصريف الزنجانيّ.
٣٢. الكشكول المحمّديّ في أربع مجلّدات.
٣٣. مواعظ المتّقين.
٣٤. شرح فقرات من دعاء كميل المرويّ عن أمير المؤمنين عليه السلام.

وغير ذلك الكثير، وقد عدّ المفهرس الحجّة الثبْت الشيخ الآغا بزرك الطهرانيّ – طاب ثراه – جميع مصنّفاته رحمه الله وأحصاها، وتعرّض لذكر أساميها في مواضع شتّى من كتابه العظيم "الذريعة"، وكذلك السيد محسن الأمين في سفره

"أعيان الشيعة[1] "، كما لا يخفى على الخبير المتتبّع.

سادساً: وفاته ومدفنه.

قيل: إنّه توفّي رحمه الله في جمادى الآخرة سنة **١٣٠٢ هـ، وعلى** رواية الطهرانيّ في العشرة الأولى بعد الثلاثمائة والألف، **وعلى** رواية السيّد الأمين توفّي في حدود ١٣١٠هـ.

ودفن جثمانه الشريف في قرية سليمان آباد من أعمال تنكابن[2].

مركز الشيخ الطوسي قدس سره للدراسات والتحقيق

(١) أعيان الشيعة ١٤: ١٥٠.

(٢) ريحانة الأدب ٣: ٣٨١. الذريعة ٣: ٢٩٨.

ترجمة الآغا السيّد محمّد المجاهد رحمه الله

بقلم

التنكابنيّ صاحب كتاب "قصص العلماء" رحمه الله

المحور الأوّل وفيه فصول:

الفصل الأوّل: اسمه ونسبه الشريف:

الآغا السيّد محمّد بن الآغا السيّد عليّ بن السيّد محمّد عليّ بن الأمير أبي المعالي الطباطبائيّ الحسنيّ الحائريّ، الشهير بـ: (المجاهد)، السيّد السند، والمقتدى والمستند، والعالم المجّد، والفقيه الأمجد، أعلم دهره، وأورع عصره، وقد انتهت إليه الرئاسة العامّة على الفرقة الناجية الإماميّة بعد والده الماجد.

الفصل الثاني: أسرته الجليلة:

يرجع النسب الشريف لهذه الأسرة الجليلة إلى إبراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن السبط بن الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، المدفون جثمانه الشريف في أحد أحياء الكوفة العلويّة، يسمّى بـ «حيّ كندة»، واشتهروا بلقب (الطباطبائيّ)، ومعناها باللغة النبطيّة (سيّد السادات)، كما نقل ذلك السيّد النسّابة جعفر الأعرجيّ الحسينيّ الكاظميّ عن أبي نصر البخاريّ في سرّ السلسلة العلويّة في أنساب السادة العلويّة.

الفصل الثالث: والده الماجد:

هو السيّد الإمام، معلّم علماء الإسلام، المستسقي بوجهه الغمام، المفضّل مداده على دماء الشهداء، والمتبرّك بوطيء أقدامه أجنحة ملائكة السماء، أنموذج الأنبياء والمرسلين، علامة الأوصياء الغرّ الميامين، حجّة الفرقة، خير الأمّة، خلف الأئمّة، واحد الأعصار، نادرة الفلك، أسطوانة الأساطين، وينبوع العلم والفقه واليقين، من العلوم البحثيّة قسطاسها المستقيم، ومن المعارف الإلهيّة محدّثها العليم، رئيس الشيعة في عصره غير مدافع، والمنتهى إليه رئاسة الإماميّة علماً وعملاً غير منازع، مالك أزمّة التحرير والتأسيس، ومربّي أكابر أهل التصنيف والتدريس، مليك سماء التدقيق، والمستوي فوق عرش التحقيق، أكمل الفقهاء والمتبحّرين، أتقن المتقدّمين والمتأخّرين قولاً بالإطلاق وشهادةً بالاستحقاق، المنكبّ على فهم إشاراته أذهان المحقّقين، والمفتخر بحلّ عويصاته أفكار المدقّقين، غاية فخر الفقهاء تحصيل مقاصده، ومنتهى سعي الفضلاء تفصيل فوائده، المضروب برياضه الأمثال، والمضروب إلى علمه آباط الآبال، والمضروب سرادق رئاسته على جبهة عيوق؛ فلذلك لا حرج في مدحه بكلّ ما يمدح به بعد الأئمة مخلوقٌ، قيّم الشيعة، عظيم الإماميّة، أستاذ الأمم، سيّد العرب والعجم، بركة الوجود، شبكة السعود، بدر الساري، والمصون شمس علومه عن التواري، الفقيه الألمعيّ، والعالم العبقريّ، السيّد عليّ الطباطبائيّ الحائريّ رحمه الله، المشتهر بكتابه الكبير الموسوم بـ(رياض المسائل) في شرح المختصر النافع للعلّامة الحلّيّ رحمه الله، وهو عبارة عن دورة كاملة في الفقه الاستدلالي يبدء من كتاب الطهارة، وينتهي بكتاب الديات، ويحتوي على آراء الفقهاء المتقدّمين من

أمثال: الشيخ الصدوق، والشيخ الطوسيّ، والشهيد الأوّل، والشهيد الثاني، وغيرهم من جهابذة الفقاهة.

وذكر الآغا برزك الطهرانيّ في الذريعة أنّ المؤلّف فرغ من كتابة الجزء الثاني الذي يبدء من كتاب الإجارة الى آخر الديات في سنة ١١٩٢ للهجرة، والجزء الأوّل يبدء من كتاب الطهارة إلى كتاب العارية والوديعة، وقد فرغ منه في سنة ١١٩٦ للهجرة.

فعلى هذا الأساس يكون قد فرغ المؤلّف من تأليف الكتاب حينما كان يبلغ من العمر ٣٥ عامّا [1]، وقد تناولته آراء العلماء بالإعجاب والثناء، ونعتوه بمختلف النعوت.

وُلد السيّد عليّ في مدينة الكاظميّة في الثاني عشر من شهر ربيع الأوّل سنة ١١٦١ للهجرة.

واقتفى أثر خاله الشيخ الأعظم، والإمام المقدّم، وشيخ علماء الشيعة في الأمصار، ومرجع فقهاء الإسلام فيما لحقه من الأعصار، أستاذ الكلّ، ومفزعهم في الجلّ والمقلّ، ناشر لواء الاستنباط الاجتهادي، وناهج طريقة استفادة الأحكام عن المبادي، محيي مدارس التحقيق بعد اندراسها، ومعيد مشاهد العلم بعد انطماسها، صاحب النفس القدسيّة، والأخلاق الزكيّة، والآداب النبويّة، والكرامات الولويّة، مجدّد مذهب سيّد البشر على رأس المائة الثانية عشر، شيخ الفقه وحامل لوائه، ومدير الحديث وكوكب سمائه، بفوائده استقام قنا الإيمان،

(١) الطهراني، الذريعة، ج ١١، ص ٣٣٦.

وبتحقيقاته نفق سوق العلم والبيان، كفيل أيتام آل محمّد بحسن تأسيسه، والمتطوّل حتّى على المشتري بفضل تدريسه، المعروف بـ: (الفريد)، الملقّب بـ: (الوحيد)، المدعوّ بـ: (الآقا)، المشهور بـ: (الأستاذ الأكبر) و(المولى الأعظم)، باقر علوم الأئمة، وباب نجاة الأمّة، مولانا الأعظم، محمّد باقر البهبهانيّ ابن الشيخ الأفضل، الأكمل، الأعلم، الأورع، الأزهد، محمّد أكمل الإصفهاني قدّس الله سرّهما النورانيّ.

ذكر أرباب التراجم كرامة باهرة للسيد علي، منهم صاحب كتاب "الروضات":

(ومن عجيب الاتّفاق في تلك الواقعة - وهي واقعة هجوم الوهابيّة على الحائر الحسينيّة عليه السلام، وقتل أهاليها في سنة ١٢١٦ هـ - العظيمة أيضاً بالنسبة إلى سيّدنا صاحب الترجمة عليه الرحمة، أنّه لمّا وقف على قصدهم الهجوم على داره بعزيمة قتله وقتل عياله ونهب أمواله، فأرسل - بحسب الإمكان - أهاليه وأمواله في الخفاء عنهم إلى مواضع مأمونة، وبقي هو وحده في الدار مع طفل رضيع لم يذهبوا به مع أنفسهم، فحمل ذلك الطفل معه وارتقى إلى زاوية من بيوتاتها الفوقانيّة معدّة لخزن الحطب والوقود وأمثاله؛ ليختفي فيها عن عيونهم، فلمّا وردوا وجعلوا يجوسون خلال حجرات الدار في طلبه، وينادون من كلّ جهة منها بقولهم أين مير عليّ؟ ثمّ عمدوا إلى تلك الزاوية، أخذ هو رحمه الله ذلك الطفل الرضيع على صدره متوكّلاً على الله تعالى في جميع أمره، ودخل تحت سبدة كبيرة كانت هناك - من جملة ضروريّات البيت - فلمّا صعدوا إلى تلك الزاوية وما رأوا فيها غير حزمة من الحطب موضوعة في ناحية منها، وكان قد أعمى الله

أبصارهم عن مشاهدة تلك السبدة، تخيّلوا أنّ جناب السيّد لعّله اختفى بين الأحطاب والأخشاب، فأخذوها واحداً بعد واحد، ووضعوها بأيدي أنفسهم فوق تلك السبدة إلى أن نفدت، ويئس الذين كفروا من دينهم، فانقلبوا خائبين وخاسرين، وخرج السيّد المرحوم لنعمة الله من الشاكرين، وفي عصمة الله من الحائرين، وأنّه كيف سكن ذلك الطفل الصغير من الفزع والأنين، وأخمد منه التنفّس والحنين كما يخمد الجنين؟! إلّا أنّ جعل الأمر الخارق للعادة عبرة للناظرين، وعظّة للماكرين، ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[1]، ﴿فَاللهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[2].

وتوفّيرحمه الله عام ١٢٣١ من الهجرة النبويّة، ودُفن في الرواق الشريف من الحضرة الحسينيّة المقدّسة، وكان قد بلغ من العمر ٦٩ سنة.

الفصل الرابع: والدته الشريفة:

آمنة بيكم بنت المولى محمّد باقر بن محمّد أكمل البهبهانيّ الحائريّ، ولدت في كربلاء حدود سنة ١١٦٠ من الهجرة، وتوفّيت فيها حدود سنة ١٢٤٣من الهجرة، ودفنت عند نجلها السيّد محمّد المجاهدرحمه الله في المقبرة الخاصّة المجاورة لمدرسة البقعة في سوق التجّارفي ما بين الحرمين الشريفين.

عالمة، فاضلة، مجتهدة من أفقه نساء عصرها، متكلّمة، واعظة، أصوليّة، محقّقة، محدّثة، جليلة، ذات سند قويم، مؤلّفة، كثيرة الزهد، عظيمة الورع.

---

(١) آل عمران: ٥٤.

(٢) يوسف: ٦٤.

ولدت ونشأت في كربلاء، وأخذت المقدّمات وفنون الأدب وعلوم العربيّة على أعلام أسرتها، وتخرّجت في الفقه والأصول والحديث على والدها المؤسّس المجدّد الوحيد البهبهانيّ الحائريّ، المتوفّى سنة ١٢٠٥ من الهجرة.

ولمّا بلغت سنّ الرشد تزوّجت ابن عمّتها السيّد عليّ الطباطبائيّ الحائريّ، المتوفّى سنة ١٢٣١ من الهجرة، صاحب الرياض، ورزقت منه ولدان: السيّد محمّد المجاهد المتوفّى سنة ١٢٤٢ من الهجرة، والسيّد مهدي الطباطبائيّ الحائريّ المتوفّى سنة ١٢٥٠ من الهجرة.

ذكرها السيّد محسن الأمين في كتابه أعيان الشيعة في ذيل ترجمة ولدها، قائلاً:

(لصاحب الترجمة أخ اسمه السيّد محمّد مهدي أصغر منه كان - أيضاً - عالماً جليلاً، أمّهما بنت الآغا البهبهانيّ، وكانت عالمة، فقيهة)[١].

وقد قال صاحب لباب الألقاب في ألقاب الأطياب رحمه الله في ترجمة السيّد مهدي رحمه الله:

(كان أصغر سنّاً من السيّد محمّد المذكور، وكان من تلامذة والده أيضاً، وقد فاق في علم الأصول على أقرانه)[٢].

وقال صاحب الفوائد الرضويّة رحمه الله:

(لقد كان كأخيه السيّد محمّد عالماً جليلاً، وفاضلاً نبيلاً، وأصبح بعد وفاة والده الماجد ملاذ تلامذته، وكان زاهداً غاية الزهد ومحتاطاً)[٣].

(١) ينظر: أعيان الشيعة ٩: ٤٤٣.

(٢) لباب الألقاب في ألقاب الاطياب: الباب الثامن في من يذكر مصدّراً بلفظ السيد أو الميرزا، ١١٧.

(٣) ينظر: الفوائد الرضوية ٢: ٥٨٠.

ونقل السيّد حسن الأمين في ما استدركه على أعيان والده عن الأستاذ عبد الحسين الصالحيّ في كتابه المخطوط "رياحين الشريعة" عدداً من مؤلّفاتها قائلاً:

(ولها مؤلّفات في الفقه، والأصول، منها مبحث الحيض من كتاب الرياض لزوجها السيّد عليّ، ورسالة في النفاس، وكتاب الطهارة وغيرها، وكلّها موجودة في مكتبة آل صاحب الرياض في كربلاء)[1].

وفي روضات الجنّات:

(كانت أمّه المخدّرة الجليلة بنت سمّينا العلّامة المروّج البهبهانيّ، الذي هو - أيضاً - خال والده المسلّم في مضمار الفهم والفضيلة)[2].

قال التنكابنيّرحمه الله:

(إنّ والدته الماجدة هي كريمة المرحوم الآغا محمّد باقر البهبهانيرحمه الله، أستاذ السيّد عليّ والد المترجم له وخاله، وعلى ما نقل أنّها كانت عالمة، بل فقيهة.

ويقال: إنّ المرحوم الآغا السيّد عليّرحمه الله قد طرء عليه العجز، واستصعب عليه الأمر في مباحث الحيض في كتابه رياض المسائل، فأعانته والدة السيّد محمّد في تأليف ذلك، فلا استبعاد؛ فإنّ ابنتي الشهيد الأوّلرحمه الله أيضاً كانتا في عِداد العلماء، قادرتين على الاستنباط، وكان الشهيدرحمه الله يأمر النساء بالاقتداء بهما، وكانتا مجازتين أيضاً، كما أنّ والدة ابن ادريسرحمه الله، ووالدة السيّد رضيّ الدين بن طاوسرحمه الله، وبنات الشيخ مسعود ابن ورام ابن أبي فراس المالكيّ الأشتريّرحمه الله كنّ

(١) ينظر: مستدرك أعيان الشيعة ٥: ٦٢.

(٢) روضات الجنّات ٧: ١٤٥، رقم ٢١٤.

في عِداد أصحاب العلم وأرباب الإجازة، وأنّهنّ من أسباط شيخ الطائفة الطوسيّ قدّس الله سرّه القدّوسي.

وهناك عدد كبير من النساء يعدّنّ في سلك أصحاب الإجازة، كما ضبط ثاني الشهيدين رحمه الله أسماءهنّ في شرح الدراية).

الفصل الخامس: مسقط رأسه رحمه الله:

قال التنكابنيّ رحمه الله:

(وقد ولد السيّد محمّد رحمه الله في البقعة المباركة كربلاء المقدّسة حدود سنة ١١٨٠ للهجرة).

وفي روضات الجنّات:

(وميلاده الشريف في أرض الحائر المطهّر في حدود ثمانين بعد الألف والمائة من الهجرة)[١].

وقال السيّد محسن الأمين:

(السيّد محمّد المجاهد ابن السيّد عليّ صاحب الرياض الطباطبائيّ الحائريّ وُلد في كربلاء في حدود سنة ١١٨٠)[٢].

(١) روضات الجنّات ٧: ١٤٥، رقم ٢١٤.

(٢) أعيان الشيعة ٩: ٤٤٣.

الفصل السادس: وجاهته الإجتماعيّة:

قال التنكابنيّ:

(قد بلغ السيّد محمّدرحمه الله عند عامّة الناس مرتبة عظيمة من جلالة القدر، ومنزلة جسيمة من رفعة الشأن بحيث حكي أنّه توضّأ ذات يوم على حوض مسجد شاه في بلدة قزوين، فحصل ارتماء بين أهل البلدة على ماء الحوض، فاغترف كلّ بيده غرفةً؛ تيمّناً، وتبرّكاً، واستسقاءً إلى أن نفد الماء طرّاً في طرفة عين وفرغ الحوض).

قال صاحب لباب الألقاب في ألقاب الأطيابرحمه الله:

(كان فقيهاً، محقّقاً، وأصوليّاً، مدقّقاً، متتبّعاً، ومراتب ورعه وزهده وفضله كانت معروفة بين العوامّ والخواصّ، حكي أنّه توضّأ من حوض مسجد شاه بقزوين فذهب الناس بجميع الماء؛ تبرّكاً، وتيمّناً، واستشفاءً)[1].

الفصل السابع: نشأته العلميّة، والثقافيّة، التربويّة:

قد ترعرعرحمه الله في أحضان أساتذة عظام، وتتلمذ عند أساطين العلم وعباقرة الفضل في عصره، أشهرهم والده السيّد عليّرحمه الله سيّد الأمّة، وكاشف الغمّة، مهذّب مقاصد المنطوق والمفهوم، ومحيي ما درس لشريعة جدّه صلى الله عليه وآله من الرسوم، الملقّب بالاستحقاق بـ: (بحر العلوم)، آية الله وبرهانه الجليّ، عرابة رأية التأسيس والتعليم، وجُهينة خبر التحقيق والنظر القويم، ودُعيمص رمل

(١) لباب الألقاب في ألقاب الأطياب: الباب الثامن في من يذكر مصدّراً بلفظ السيد أو الميرز، ١١٧.

التدقيق والفكر السليم، من الأدب روضة الغضّ، ومن التفسير نجمه الذي لا ينقض، ومن الحديث عينه الفيّاض، ومن العرفان درعه الفضفاض، عماد الحكماء المتألّهين، أستاذ الفقهاء المتبحّرين، إمام المحدّثين والمفسّرين، شمس المعارف، كنز الطرائف، ينبوع الفضل التالد والطارف، قطب دائرة المفاخر، أنموذج سلفه الطاهر، تاج الزاهدين، وسراج العارفين، صاحب الكرامات الباهرة والمعجزات القاهرة، السيّد محمّد مهدي الطباطبائيّ رحمه الله.

قال صاحب روضات الجنّات رحمه الله:

(وكان معظم اشتغاله في عراق العرب عند والده الجليل المنتجب، وفي مراتب الفقه والأدب عند سيّدنا المهديّ في الوصف واللّقب، بحر العلوم، وبدر النجوم، عليه رضوان الله الملك القيّوم، ويعبّر عنه في مصنّفاته الجياد الأمجاد ***بالسيّد الأستاذ***؛ تفاخراً بذلك الانتساب والاستناد.

وقد انتقل في حياة والده المبرور إلى بلدة إصفهان، فأقام بها برهة من الزمان، مشتغلاً بالتدريس والتأليف، ومجتنباً عن سائر مناصب أجلّائنا المعاريف، وكتب هناك جلّ كتابه المفاتيح، بل كلّه، وأكبّ الطلبة على استنساخ كلّ ثلّة منه كانت تخرج إليهم قبل إكمال المصنّف لجملة أخرى من ذلك وثلّة إلى أن كثروا في قليل من الأونة نجله ونسله، ونشروا بين هذه الطائفة فرعه وأصله، وليس هذا إلّا من جهة تسلّم أستاديّته في هذا الفنّ الشريف، أو من أثر حسن نيّته في أمر التأليف والتصنيف، مع أنّه قد يغمز في كتابه المذكور من جهة أنّه خال عن عمد مقاصد الفنّ المنظور، مثل مسائل مقدّمة الواجب، واجتماع الأمر والنهي، واقتضاء الأمر بشيء النهي عن الضدّ، وبعض آخر من مباحث الألفاظ، ومسألة

الظنّ – التي هي المعركة العظمى بين هذه الطائفة من الأخباريّة الظاهريّة والمجتهدين الذين هم أرباب النظر واحداء الألحاظ – وإنْ ذكر بعضهم في الاعتذار عن ذلك: بأنّه – قدّس سرّه – لمّا كان غير متمهّر في مراتب المعقول تجافى عن الاستقصاء للبحث والنظر في كلّ ما كان لها مدخليّة فيه من مسائل علم الأصول.

أو أنّ ذلك من جهة كون مقصوده إفراز كون هذه المسائل المعضلة والمباحث المفصّلة عن سائر مقاصد الكتاب، وإفراد كلّ من إولئك برسالة على حدّه تحتوي بالأصالة على لبّ اللّباب وفصل الخطاب؛ كما ترى أنّه كتب بعد ذلك رسالة مفردة في الظنون قرّر فيها حجيّة الظنّ المطلق بأبسط ما يكون، مع أنّه – كما قرّر في الأصول – مذهب موهون.

وله﵀ – أيضاً – كتاب آخر في أصول الفقه كتبه في مبادئ أمره، سمّاه ب**الوسائل إلى النجاة**، وكتاب آخر سمّاه **إصلاح العمل** في خصوص فقه العبادات)[1].

وقال صاحب لباب الألقاب في ألقاب الأطياب﵀:

(وكان من تلامذة والده المعظّم، وبحر العلوم، وقد تزوّج بنته. ومن مصنّفاته كتاب: مفاتيح الأصول، وكتاب المناهل في الفقه، وكتاب المصابيح كذلك، وكتاب الأغلاط المشهورة)[2].

---

(١) روضات الجنّات ٧: ١٤٥، رقم ٢١٤.

(٢) لباب الألقاب في ألقاب الأطياب: الباب الثامن في من يذكر مصدّراً بلفظ السيد أو الميرّ، ١١٧.

وفي ريحانة الأدب:

(السيّد محمّد المعروف بالمجاهد من مشاهير علماء الإماميّة في القرن الثالث عشر من الهجرة، كان فقيهاً، أصوليّاً، متبحّراً، أديباً، ماهراً، عابداً، زاهداً.

وأخذ عن والده المعظّم، ووالد عقيلته السيّد مهدي بحر العلوم، فبرع في المراتب العلميّة، وقد غادر في حياة والده كربلاء - وهي مسقط رأسه - إلى إيران، وقطن في إصفهان، واستوى على عرش التدريس، وأكبّ على التأليف والتصنيف، وأصبح مرجع استفادة الأفاضل في تلك الديار، وقد ألّف فيها كتابه الموسوم بالمفاتيح)[1].

وفي الفوائد الرضويّة:

(محمّد بن عليّ بن محمّد عليّ الطباطبائيّ السيّد، الأجلّ، الأعظم، الأكرم، الأفخم، البحر الزاخر، والسحاب الماطر، الفائق على الأوائل والأواخر، صاحب التحقيقات الرشيقة، والتأليفات الأنيقة: كالمفاتيح، والمناهل، وغيرهما، نوّر الله روضته، وأعلى في الفردوس منزلته)[2].

مركز العتبة العلوية المقدسة للدراسات والتحقيق

(١) ينظر: ريحانة الأدب ٣: ٤٠١.

(٢) ينظر: الفوائد الرضوية ٢: ٥٧٩.

المحور الثاني

السيّد المجاهد والمحقّق القميّ:

الميرزا القميّ رحمه الله: هو أبو القاسم بن حسن - وقيل محمّد حسن، وقيل محمّد بن حسن - بن نظر عليّ الجيلانيّ، الشفتيّ، القميّ، المشهور بـ: (الميرزا القميّ)، و(الفاضل القميّ)، و(المحقّق القميّ).

وُلد في قرية درباغ بناحية جابلق في بروجرد من عائلة جيلانيّة سنة ١١٥٢ هـ، وقيل سنة ١١٥٣ هـ، درس أوّلاً على والده مقدّمات العلوم الدينيّة، ثمّ انتقل في شبابه إلى مدينة خوانسار، وتتلمذ في الفقه والأصول على السيّد حسين الخوانساري لبضع سنين، وتزوّج من رضيعة الأستاذ، ثمّ هاجر إلى العراق وسكن كربلاء حقبة من الزمن، وحضر حينذاك بحث محمّد باقر الوحيد البهبهانيّ، وقرأ بعده على مهدي الفتونيّ، ومحمد باقر الهزارجريبيّ، وحسين القزوينيّ وأجازوه؛ ثمّ عاد إلى بلاد فارس وقطن إصفهان في عهد السلطان كريم خان الزند، وقام بالتدريس في مدرسة «كاسِه گران»، كما سكن شيراز، ومن ثمّ قم في عهد فتح عليّ شاه القاجاريّ، وحاز المرجعيّة العامّة لطائفة الإماميّة.

له مؤلّفات كثيرة ورسالات عديدة بالعربيّة والفارسيّة، يقال: إنّها أكثر من ألف مقال في مختلف العلوم والمواضيع، وأشهرها كتابه في أصول الفقه الموسوم بـ(القوانين المحكمة) الذي انتسب إليه فأصبح يلقّب بـ(صاحب القوانين)، وقد

ألّف معظم كتبه في قم، وأجاز عدداً من الشخصيّات.

وتتلمذ له كثير، منهم:

١) المولى أحمد النراقيّ صاحب مستند الشيعة.

٢) محمّد باقر الرشتيّ.

٣) الشيخ أسد الله التستريّ صاحب المقابيس.

٤) السيّد محسن الأعرجيّ.

٥) الكرباسيّ صاحب الإشارات.

٦) السيّد عبد الله الشبّر صاحب المصابيح.

٧) السيّد مهدي الموسويّ الخوانساريّ.

٨) السيّد عليّ شارح منظومة بحر العلوم.

٩) السيّد جواد العامليّ صاحب مفتاح الكرامة.

يقول الأمين – نقلاً عن أقوال العلماء فيه – :

(كان مجتهداً، محقّقاً، مدقّقاً، فقيهاً، أصولياً، علّامةً، رئيساً مبرزاً، اشتهر بين العلماء **بالمحقّق القميّ**، وفي عباراته شيء من الإغلاق، وانفرد بعدّة أقوال في الأصول والفقه عن المشهور، كقوله بحجيّة الظنّ المطلق، واجتماع الأمر والنهي في شيء واحد شخصيّ، وجواز القضاء للمقلّد برأي المجتهد، وغير ذلك) [1].

ولبّى دعوة ربّه سنة ١٢٣١ هـ، وقيل سنة ١٢٣٢ هـ بقم المقدّسة، ودُفن بمقبرة «شيخان».

(١) اعيان الشيعة، ج ٢، ص ٤١١.

قال التنكابنيّرحمه الله:

(حكي أنّ السيّد المجاهدرحمه الله وفد إلى قم المقدّسة، وكان الفاضل القميّرحمه الله آنذاك شيخاً كبيراً قد أتى عليه عصر من الدهر، فاستضافه برفقة بعض الأعلام، وأخذ معهم في الحوارات العلميّة، ثمّ أقبل إليهم بوجهه الكريم فقال: إنّ المقصود من استضافتكم في هذه العشيّة، ومجالستكم، والمكالمة معكم إنّما المهرمة والشيخوخة قد حللت جسمي قواه، فلست أدري أنّ ملكة الاجتهاد أهي لا تزال لديّ باقية أم لا؟ وهل يسوغ لي الإفتاء أم لا يسوغ؟ فأردت أن أكلّمكم ساعةً لتلاحظوا ملكة الإستنباط أهي لا تزال لديّ موجودة أم لا؟

فقال له المرحوم السيّد محمّد - صاحب الترجمة - : لو كانت الملكة المستنبطة هذه التي أنتم بالفعل حائزون بها، فإذن ليست لي ولأمثالي ملكة مستنبطة).

السيّد المجاهدرحمه الله وحجّة الإسلام السيّد محمّد باقر:

أوّلاً: اسمه ونسبه وألقابه.

السيّد محمّد باقر ابن السيّد محمّد تقي ابن السيّد محمّد زكيّ الموسويّ، الشفتيّ، الملقّب بـ: (حجّة الإسلام)، ويُقال: إنّه أوّل من لقّب بهذا اللقب.

ولد عام ١١٧٥ للهجرة بقرية من قرى مدينة رشت شمال إيران، بدء بدراسة العلوم الدينيّة في مدينة شفت، ثمّ سافر إلى رشت لإكمال دراسته الحوزويّة، ثمّ هاجر إلى كربلاء المقدّسة عام ١١٩٢ للهجرة؛ لأجل الحضور في درس الوحيد البهبهانيّ والسيّد عليّ الطباطبائيّ، ثمّ سافر إلى الغريّ عام ١١٩٣ ليترعرع في أحضان فطاحل الفقه وعباقرة الفقاهة في تلك الديار، فحضر بحث

السيّد بحر العلوم والشيخ كاشف الغطاء، ثمّ سافر إلى كاشان عام ١٢٠٦ للحضور في درس المحقّق النراقيّ، وبعد بضع سنوات عاد إلى قم المقدّسة، ثمّ سافر إلى إصفهان عام ١٢١٧ واستقرّ بها حتّى وافاه الأجل مشغولاً بالتدريس، والتأليف، وأداء واجباته الدينيّة.

ثانياً: ومن أساتذته.

١) الشيخ محمّد باقر الإصفهانيّ المعروف بـ(الوحيد البهبهانيّ).
٢) السيّد عليّ الطباطبائيّ.
٣) السيّد محمّد مهدي الشهرستانيّ.
٤) السيّد محمّد مهدي بحر العلوم.
٥) الشيخ جعفر كاشف الغطاء.
٦) الشيخ أبو القاسم الجيلانيّ، المعروف بـ(المحقّق القميّ).
٧) الشيخ محمّد مهدي النراقيّ، المعروف بـ(المحقّق النراقيّ).

ثالثاً: ومن تلامذته.

١) السيّد محمّد حسن الشيرازيّ، المعروف بـ(الميرزا الشيرازيّ الكبير).
٢) السيّد أبو القاسم الزنجانيّ.
٣) السيّد محمّد تقي الزنجانيّ.
٤) السيّد محمّد باقر الخوانساريّ.
٥) السيّد زين الدين الخوانساريّ.

رابعاً: أقوال العلماء فيه.

١) قال صاحب روضات الجنات رحمه الله:

(رأيته في العقل أفضل جميع أهل زمانه ...، ووجدته في الدين دانت له قاطبة حفّاظه، وديّانه، وخزّانه ...، واعتقدته في العلم أفقه من تكلّم على حقيقة شيء من برهانه، ... ولقيته في الحلم أحلم من كظم الغيظ على الجاهلين بمنزلته ومكانه، وأحمل من حمل أعباء الخلائق بحسن خلقه وطيب لسانه)[1].

قال صاحب الكنى والألقاب رحمه الله:

(الذي كان أمره في العلم، والتحقيق، والتدقيق، والديانة، والجلالة، ومكارم الأخلاق أشهر من أن يذكر، وأجلّ من أن يسطر)[2].

خامساً: من صفاته وأخلاقه.

كان رحمه الله معروفاً بالسخاء، والكرم، والعفو، والسماحة، ومساعدة الفقراء وأصحاب الحوائج، وتفقّد الناس، وحلّ مشكلاتهم، واحترامه وتوقيره للعلماء وطلّاب العلوم الدينيّة، وتشدّده في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولم ينقل عنه أنّه كان في يوم من الأيّام يذهب إلى سلطان إصفهان أو يتقرّب إليه، بل على العكس كان السلطان يزوره في داره.

قال صاحب معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء:

(السيّد محمّد باقر بن السيّد محمّد تقي بن محمّد زكيّ بن محمّد تقي بن شاه

---

(١) روضات الجنات ٢ / ٩٦ - ١٠٢.

(٢) الكنى والألقاب ٢: ١٧٤.

قاسم بن أمير أشرف بن شاه قاسم، ينتهي نسبه إلى سيّدنا الحمزة بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام، المشهور بحجّة الاسلام الرشتيّ الإصفهانيّ، ولد سنة ١١٧٥ هـ - على الأصحّ - في إحدى قرى رشت، وبعد أن أكمل قراءة مقدّمات العلوم - وكان شابّاً - هاجر إلى العراق سنة ١١٩٢ هـ؛ لطلب العلوم الدينيّة والكمالات النفسانيّة، وقد قرأ على أشهر علماء عصره في كربلاء، والنجف الأشرف، والكاظميّة، وكان أكثر مكثه في النجف الأشرف.

وفي حدود سنة ١٢٠٠ هـ رجع إلى إيران، وأقام في بلدة قم، كما أنّه أقام أيضاً في بلدة كاشان قليلاً، ودخل إصفهان سنة ١٢٠٦ هـ على أصحّ الروايات، وحطّ رحله الأخير بها وقام بالتدريس، وجمع الطلاب بالرغم من أنّ إصفهان حاشدة بالعلماء المحقّقين، وفيها الشيخ محمّد إبراهيم الكلباسيّ العالم، الجامع، الزاهد، المتوفّى سنة ١٢٦١ هـ.

هذا، وقد حصل على مرتبة عالية من الفضل بعد أن أكمل حضوره على أعاظم عصره، وصار عالماً محقّقاً، وعلماً من أعلام الشيعة، وحصناً من حصون الشريعة، عاملاً بعلمه، زعيماً دينيّاً، وثقة ورعاً أميناً، اتّفق له من بسط اليد والنفوذ ما لا يتّفق لأحد من العلماء والزعماء حتّى لأساتذته العظام، فكان يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويقيم الحدود الشرعيّة بما أمر الله تعالى شأنه به، وكان لا تأخذه في الله لومة لائم ولا عاذل، وقد يقيم الحدّ بنفسه من تعزير وشبهه، روى ترجمته لنا بعض مشايخنا، وأهل الفضل والعلم من أهل إصفهان وقم.

وله آثار عمرانيّة وإصلاحيّة في إصفهان، منها المسجد الجامع في محلّته بيد

آباد الذي صرف في إنشائه أموالاً طائلةً، كما بنى إلى جنبه مقبرة له، ومحلّاً لسكنى طلبة العلوم الدينيّة في عدّة غرف، وكان متصدّياً لقضاء حوائج النـاس بشـكل واسع النطاق.

وتتلمذ عـلى أسـتاذ الفقهـاء محمّـد بـاقر البهبهـانيّ، والسـيّد عـليّ صـاحب الرياض، حضر عليهما سنة كاملة في كربلاء، وفي سنة ١١٩٣ قصـد بلـد العلـم والهجرة النجف الأشرف، وأقام فيها سبع سنين، يحضر على السيّد محمّد مهدي بحر العلوم وعلى الشيخ الأكبر صاحب كشف الغطاء، ثمّ عرج على الكاظميّة، وحضر فيها على السيّد محسن الأعرجيّ "صاحب المحصول" قليلاً، وحضر على الميرزا أبي القاسم "صاحب القوانين" عدّة سنين في مدينة قم، وحضر على الشيخ الملّا محمّد مهدي النراقيّ "صاحب جامع السعادات" في مدينة كاشان.

ألّف كتاب مطالع الأنوار شرحاً لشرائع الإسلام ٥ مجلّدات، وكتاب القضاء والشهادات ما كتبه من درس أستاذه السيّد الأعرجـيّ في الكاظميّـة، والزهـرة الباهرة في الأصول، وجوابات المسائل في مجلّدين.

وله رسائل عديدة، منها: رسالة في إقامة الحدود في أيّام غيبة الإمام الحجّـة عجّل الله تعالى فرجه الشريف، وأغلب كتبه ورسائله مطبوعة.

يروي بالإجازة عن الشيخ الأكبر الشـيخ جعفـر كاشـف الغطـاء، والسـيّد محسن الأعرجيّ، والشيخ سليمان بـن معتـوق العـامليّ الكـاظميّ، والمـيرزا أبي القاسم القميّ.

ومن مشاهير تلامذته: الشيخ محمّد إبـراهيم الإصـفهانيّ القزوينـيّ، المتـوفّى حدود سنة ١٢٦٤ هـ والشـيخ فضـل الله الأسـترآباديّ، والمـولى محمّـد عـليّ

المحلّاتيّ، والميرزا محمّد الرضويّ، والمولى محمّد صالح الأسترآباديّ، والسيّد محمّد تقي الزنجانيّ - وأجازه إجازة اجتهاد بتاريخ ٩ محرّم ١٢٥٣ هـ - والشيخ عبد الباقي الكاشانيّ، والمولى مرتضى قلي، والمولى محمّد رفيع الجيلانيّ، المعروف بـ(شريعتمدار)، المتوفّى سنة ١٢٩٢ هـ والشيخ آغا محمّد المجتهد، والسيّد مير حسن المدرّس الإصفهانيّ، وكلّ هؤلاء أجازهم أن يرووا عنه.

وقد توفّي يوم الأحد في إصفهان غرّة ربيع الثاني سنة ١٢٦٠ هـ، ودفن في مقبرته التي أعدّها لنفسه في إصفهان)[1].

وتوفّي رحمه الله في الثاني من ربيع الثاني عام ١٢٦٠ للهجرة بمدينة إصفهان، وصلّى على جثمانه الشريف نجله الفقيه السيّد أسد الله، ودفن بمسجده المعروف بمسجد «سيّد».

قال التنكابنيّ رحمه الله:

(وقد أصبح السيّد المجاهد رحمه الله - كالفاضل القميّ رحمه الله - سبب ارتقاء حجّة الإسلام في مرتقى العلا والمعالي، وعروجه إلى ذروة الأمر وسنامه، وذلك أنّه رحمه الله حيث سئل عن السيّد محمّد باقر أمجتهد هو أم لا؟ قال: إنّ شأنه أعظم، وقدره أفخم من أن أصدّقه أنا في اجتهاده، بل اسألوه هو هل السيّد محمّد مجتهد أم لا؟).

(١) ينظر: معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء ٢: ١٩٥.

السيّد المجاهد ووالد الميرزا التنكابني:

قال التنكابنيّرحمه الله:

(كان المرحوم الوالدرحمه الله يقول: كنت أحضر عند السيّد محمّد في بعض الأوقات، وكان يأتيه بعض الفقراء وأبناء الحاجة، ويطالبونه بوجوه البرّ، فكنت أمسك يديه بيدي – وأنا فائق عليه في القوّة الجسمانيّة – وأنتزع من جيبه ما يحلو لي وأبذله على الفقراء.

ولقيت ذات يوم كتاباً في إصفهان على عرضة البيع والشراء، وقد كتبت على ظهره لفظة "وقف"، فسألت السيّد محمّد عن ذلك، فأجاب: (**إنّه يجوز لك أن تشتريه، ولا عبرة بما هو مكتوب**).

وكان الكتاب المجلّد الخامس من تفسير منهج الصادقين – وهو المجلّد الأخير من الكتاب – وقد كتب المرحوم الوالدرحمه الله هذه الحكاية بخطّ يده الشريفة على ظهر الكتاب مترادفةً لما هو المكتوب من الوقفيّة.

المحور الثالث

تراثه العلميّ:

وله﵀ تأليفات كثيرة:

منها: جامع العبائر، فإنّه نقل في كلّ مبحث من مباحثه نصوص عبائر الأصحاب في كتبهم الفقهيّة؛ ليسهّل الخطب على من يسافر، ويروم أن يلتهي في طيلة سفره بالدراسة عن غيرها، فإذا أراد أن يصطحبه مرافقاً له ويستفيد منه فذلك بمكان من الإمكان حيث إنّه سهل المؤونة، وجاء غنية الطالب ومنية الراغب، فلا تمسّه الحاجة إلى كتب أخرى، ومجلّد منه في غسل الجنابة - وهو يحضرني الآن - وقد صنّف في الغسل أكثر من سبعين كتاباً.

ومنها: كتاب مفاتيح الأصول في علم أصول الفقه، وهو يقرب من أربعين ألف بيت أو أزيد، وأنّه أوسع ما كتبه في علم الأصول، أخذ في تأليفه فترة إقامته في إصفهان، ولم يتعرّض فيه لمسألة مقدّمة الواجب، واجتماع الأمر والنهي، ومسألة الضدّ، وحجيّة الظنّ، وبعض مباحث الألفاظ، نعم لقد أفرد كتاباً مستقلاً برأسه في حجيّة الظنّ.

ومنها: كتاب المناهل في الفقه، فإنّه كتاب مرغوب مستحسن، ويقرب من مأتين ألف بيت أو أزيد، وإنّه جامع الأدّلة والأقوال، وهو أشهر مؤلّفاته على الإطلاق، وقد أرخى﵀ عنان قلمه الشريف متجوّلاً في ميادين السابقين، وجاء بالأدّلة التي استندوا إليها فيما ذهبوا إليه من الأقوال، والفروعات الفقهيّة التي

فرّعوها على أصولها الملقاة.

وقال البحّاثة المتتبّع الخبير الآغا بزرك الطهرانيّ ما محصّله: (إنّه رحمه الله سمّى كتابه أوّلاً بالمصابيح، ثمّ بدا له في ذلك فسمّاه المناهل، وقد لخّصه تلميذه الشيخ حسين بن حسن بن الشيخ عليّ النجّار التستريّ).

ومنها: كتاب المصابيح في الفقه.

ومنها: كتاب إصلاح العمل - وهو مشهور - في الفقه، والمقصود من ذلك ذكر الفتاوى ومواضيع الخلاف.

ومنها: الاستصحاب وإثبات حجيّته.

ومنها: جامع المسائل، وهو نظير جامع الشتات، سؤالات فقهيّة وأجوبتها، مع إيراد بعض الأدّلة الدالّة عليها، ولذا يقال له: السؤال والجواب، وقد رتّبه على مقدّمة في مسائل أصول الدين وعدّة كتب من الكتب الفقهيّة وخاتمة، وقيل: قد جمعها تلميذه الشيخ حسين التستريّ حاشيةً على المعالم.

ومنها: رسالة في حجيّة الشهرة، وقد شرح السيّد محمّد بن الميرزا حبيب الله الرضويّ المشهديّ المتوفّى سنة ١٢٦٤ للهجرة هذه الرسالة، واعترض على آرائه كثيراً.

ومنها: عمدة المقال في تحقيق أحوال الرجال، وقد تعرّض فيه لترجمة فئة من رواة الأحاديث وحملة الأخبار بحسب الحروف الهجائيّة، وهو مطبوع محقّق.

ومنها: المصباح الباهر في إثبات نبوّة نبيّنا الطاهر، وهو ردّ على القادريّ أو البادريّ، شرح معنى النبوّة، وبيّن الكرامة والمعجزة، والفارق بينهما وبين

السحر، وردّ شبه النصرانيّ، وأثبت بشارة الأنبياء بنبيّنا محمّدﷺ، وكيفيّة إعجاز القرآن، وغير ذلك.

ومنها: مفتاح الأحكام في حجيّة الظنّ، وقد رتّبه على مقدّمة وثلاثة أبواب وخاتمة، ولعّله كتاب المقلاد بعينه.

ومنها: المقلاد، رسالة في حجيّة الظنّ المطلق، وقد تحلّت بحلّة الطبع، وألحقت بكتاب المفاتيح.

ومنها: نهاية المرام في شرح مفاتيح الشرائع، قال عنه البحّاثة الطهرانيّ: (خرج بعض مجلّداته بخطّ يده الشريفة، كتبه أيّام رئاسته بخطّ جليّ في الغاية في أكثر صفحاته على خلاف معتاده في سائر ما كتبه.

وحكى لي بعض أحفاده – الذي رأيت عنده النسخة – : إنّه فعل كذلك؛ لوفاء النذر عند ضيق وقته، حيث أنّه نذر أن يكتب في كلّ يوم صفحات معيّنة من هذا الشرح).

ومنها: الوسائل الحائريّة في أصول الفقه وقواعده، وقد عُبّر عنه بأسماء متعدّدة في ألسنة أهل الفهارس والترجمة، فقد أشار المتتبّع الخبير الطهرانيّ إلى أسماءه: (الوسائل إلى النجاة)، (الوسائل الحائريّة)، (وسائل الأصول)، (الوسائل إلى معرفة أصول المسائل).

ومنها: كتاب الأغلاط المشهورة، أي: ما اشتهر في الألسنة، ولا اساس له من الصحّة.

نماذج ممّا عدّهﷺ في هذا الكتاب في عداد الأغلاط المشهورة:

الأوّل: ما دارت شهرته على أفواه الناس من أنّ الحسنينعليهما السلام كان شعرهما

سرحاً طويلاً، وأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يغسل شعرهما، فقال رحمه الله في تعليل ذلك: إنّهما عليهما السلام ما كان لهما شعر، بل تسريح الشعر وإرساله مكروه، والإمام المعصوم عليه السلام بريّ من الإتيان بالمكروه، على أنّ المداومة على المكروه مكروهة، سواء كانت المداومة في عنفوان الحياة أم في الهرم والشيخوخة، مع أنّ من المتّفق عليه كراهة القنازع - وهي عبارة عن عدم قصّ الشعر من موضع من الرأس وتركه على حاله - كما ورد في حديث ما هو مضمونه: قد أتي النبيّ صلى الله عليه وآله بصبيّ، وقد كان عليه شعر أو قنازع ليدعو له خيراً، فلم يقبل صلى الله عليه وآله إليه بالدعاء، وقال: لا أدعو له بالخير ما لم تقصّوا شعره. وبالجملة: قد أقام رحمه الله على هذا الكلام أدّلة كثيرة.

الثاني: ما حكي من أنّ فخر المحقّقين رحمه الله - نجل العلّامة الحلّي رحمه الله - قد رأى والده بعد رحيله إلى دار القرار في الرؤيا، فسأله كيف حاسبوك بالأعمال بعد مماتك؟ فقال العلّامة: لولا الألفين وزيارة الحسين عليه السلام لأهلكتني الفتاوى - الألفين: اسم كتاب من تأليفات العلّامة، قد صنّفه في إثبات خلافة أمير المؤمنين عليه السلام بلا فصل، وأقام فيه على ذلك ألفي دليل، وكان رحمه الله في كلّ ليلة الجمعة يزور الإمام أبا عبد الله الحسين عليه السلام - فقال المرحوم الآغا السيّد محمّد رحمه الله: إنّ هذه الحكاية مجعولة؛ إذ من المقطوع أنّه لا محيص في استنباط أغلب الأحكام في مثل هذه الأزمنة - التي هي أزمنة الانسداد - عن الاجتزاء بالظنون والاكتفاء بالمظنّة، وليس ما وراء ذلك شيء، ومن البيّن أنّ الظنّ قد يخطيء وقد يصيب، فلِم تهلكه - والحال هكذا - فتاواه؟! فإذن، هذه الحكاية لا سمة لها من الصحّة والواقعيّة.

الثالث: ما يقال إنّ الإمام الحسين عليه السلام كان في العاشوراء ملتهياً بالجهاد عن غيره، وقد ثار ثائره فإذا بهاتف يهتف: يا أبا عبد الله، لو جاهدت بهذه القوّة والعزيمة لما أبقيت ديّاراً، ولما فزت بلقائنا، فغمد عليه السلام سيفه، وألقى بنفسه من فوق جواده على الأرض.

وهذا غلط؛ ضرورة أنّه عليه السلام كان يجاهد بقوّته البشريّة، فقد أُمر عليه السلام - ؛نظراً إلى مضمون ﴿جاهدوا الكفّار﴾ الذي هو نصّ الآية القرآنيّة - بالمجاهدة على المقدور والميسور ليس إلّا.

قال التنكابنيّ رحمه الله:

قد أفردت في المجلّد الرابع من كتاب مشكلات العلوم مبحثاً للأغلاط المشهورة.

وأمّا مجاهدته عليه السلام في العاشوراء فقد كانت بقوّته البشريّة ألبتّة لا بقوّته الربّانيّة - وهي قوّة الإمامة - وإلّا فتجرّدت هياكل هؤلاء الأشرار بمجرّد تعلّق إرادته عليه السلام بموتهم عن أرواحهم الخبيثة من دون اختيار، والتحقت بدار البوار.

إن قلت: كيف يتصوّر أن يقع منه عليه السلام في تلك الغزوة بقوّته البشريّة مثل هذا القتال العظيم، وقد قيل إنّه عليه السلام في تلك الغزوة قد أهلك عشرة آلاف رجلاً أو يزيدون، وأرغم أنوف ألف وتسعمائة وخمسين رجلاً، وأكبّ خمسمائة رجلاً على وجوههم في جولة واحدة من ضفّة الفرات إلى حافّة المخيّم، مع أنّه عليه السلام كان من شدّة العطش والظماء في غاية الضعف والفتور، ومن ورود المصائب والرزايا على أحبابه وأصحابه في نهاية الوهن والعناء، فلا ريب في أنّ مثل هذه المقاتلة خلال فترة قصيرة خارج عن طوق البشر؟

قلنا: إنّ شجاعة كلّ امرء بحسبه؛ ولا يكاد يخفى أنّ طينة الأنبياء والأوصياء عليهم السلام وهيكليّة أبدانهم الطاهرة وصفاتهم الحميدة عليهم السلام من أيّ جهة من الجهات متمايزة عن كافّة الخليقة، فلا مجال لهذا الاستبعاد بالنسبة إلى المعصوم عليه السلام، بل إنّما هو يتطرّق إلى من دونه من سائر الخلائق؛ ضرورة أنّ قوّته عليه السلام البشريّة في أيّة صفة من صفاته وأيّ كمال من كمالاته أعظم بمراتب شتّى من قوّة باقي الأناس، فلا يتطرّق مثل هذا الاستبعاد إلى شجاعته عليه السلام، وطينته، وهيكليّة بدنه، وتركيبه العنصريّ.

إن قلت: إنّ ما ذكرته إنّما هو تهوّر لا شجاعة؟

قلنا: نعم، إنّ الأمر كذلك، ولكنّه بالنسبة إلى كافّة الخليقة لا المعصوم عليه السلام.

وقد أطنبت الكلام في هذا المرام على أتمّ وجه في كتاب "إكليل المصائب" وغير ذلك من المؤلّفات، فمن أراد ذلك أخذ من هناك.

كثرة تاليفاته رحمه الله:

قال التنكابنيّ رحمه الله:

وحيث كان رحمه الله متتبّعاً خبيراً، ومتضلّعاً حاذقاً، فلهذا تأليفاته مشحونة بأقوال فقهائنا العظام برّد الله مضاجعهم، وعبائر علمائنا الأعلام قدّس الله أسرارهم، وإن كانت له رحمه الله - أيضاً - تحقيقات رشيقة، وتدقيقات أنيقة، وهي كثيرة جدّاً.

قال الآغا السيّد محمّد شفيع البروجرديّ: (إنّه سمعه رحمه الله يقول: إنّ مؤلّفاتي هذه تقرب من ثلاثمائة ألف بيت أو أزيد).

وفي الفوائد الرضويّة نقلاً عن تلميذه - أي: السيّد المجاهد - السيّد محمّد

شفيع في الروضة البهيّة:

(سيّدنا وأستاذنا، وشيخنا المعظّم، وملاذنا المقدّم، الآغا السيّد محمّد بن الآغا السيّد عليّ الطباطبائيّ، سيّد الأساتيذ الذين يأتي ذكرهم، وهو أكبر من أخيه السيّد محمّد مهدي المتقدّم ذكره، قرء على والده أكثر أيّام استفادته وقرء على بحر العلوم، وكان صهره على ابنته، وتولّد منها ثلاثة أولاد ذكور:

أوّلهم وأكبرهم، الفاضل، العامل، الكامل، ذو الصفات الحسنة الآغا السيّد حسين، وكان فاضلاً، عالماً، مجتهداً، بصيراً بالقواعد الأصوليّة، خبيراً بطريقة علمائنا الإماميّة، وسخيّاً غاية السخاوة، وكان عند السيّد الأستاذ أعزّ سائر أولاده، وزُوّج بنت شيخ الملوك ابن السلطان فتح عليّ شاه القاجاريّ في سفر الجهاد، وبقي بعد والده مدّة قليلة.

وثانيهم السيّد حسن، المشهور في هذا الزمان بـ(حاجي آقا).

وثالثهم السيّد جعفر، مات بعد الوالد بقليل من الزمان في ليلة الزفاف في أيّام الطاعون.

وللسيّد حسين المذكور ابن يُقال له (آميرزا زين العابدين) من أئمة الجماعة في القبّة المباركة الحائريّة فوق الرأس، إنّه عالم، فاضل، أزهد أهل زمانه لم يتّفق لفائق له، دام عمره.

ولحاجي آقا المتقدّم ذكره ابن يقال له (ميرزا عليّ نقيّ)، وكان عالماً، فاضلاً، مجتهداً، بصيراً، قاضياً، مدرّساً، رئيساً في الحائر على مشرّفه السلام، وكانت بيني وبينه مراودة وخلطة ومودّة أدام الله بقاءه؛ حيث كان جاراً لنا في الحائر حين تشرّفي بالزيارة.

ولله الحمد والمنّة صار العلم في محلّه واستقرّ في مكانه بوجودهما دام عمرهما، فوا أسفاه على الأستاذ الشريف - أي: شريف العلماء؛ حيث انقطع نسله في الطاعون، إلّا أنّ أولاده الروحانيّين كثيرون، والسيّد الأستاذ - أي: الآغا السيّد محمّد - المذكور بعد استيلاء الجماعة الوهابيّة على الحائر وعلى أهله وقتلهم إيّاهم جاء بديار العجم، وتوطّن في إصفهان وبقي هنا ثلث عشر سنة، وكان مدرّساً، وجميع العلماء يحضرون مجلسه في إصفهان، وحضرتُ مجلسه في إصفهان.

ولعمري أنّه كان أحسن بياناً من كلّ أحد، ويبيّن المسائل الغامضة والمطالب الدقيقة بأحسن بيان، ويفهم درسه كلّ طالب وإن كان مبتدياً، وبعد فوت والده السيّد عليّ الطباطبائيّ ارتحل إلى الحائر، وكان مفتياً، وحاكماً، وقاضياً، ورئيساً في الدين والدنيا، ومرجعاً للعرب والعجم، انتهت رئاسة الإماميّة إليه في عصره، وكان سلطان العصر فتح عليّ شاه قاجار في نهاية التلطّف والاعتناء به، ويطيعه في كلّ الأمور، فلذا جمع العساكر وتهيّأ للجهاد مع الجماعة الروسيّة بأمر السيّد الأستاذ.

ولمّا استولى على ولاية المسلمين من بلاد (دربند)، و(قبه) و(كنجه)، و(شيروان) وغيرها من ولايات الأطراف، وكتب المسلمون إلى جناب السيّد الأستاذ أحوالهم، وأنّ الكفار قد غلبوا علينا وأمرونا بإرسال الأطفال إلى معلّمهم؛ لتعليم رسوم دينهم وشريعتهم، ويجسرون بالنسبة إلى القرآن، والمساجد، وسائر شعائر الإسلام، لذا أمر بالجهاد.

وذهب السيّد الأستاذ نفسه مع جمع كثير من العلماء والطلّاب والمتديّنين والعلماء، واتّفق فوته في هذا السفر - ولعلّه في دار السلطنة قزوين - ؛ حزناً

وأسفاً؛ لغلبة عسكر الروس على المسلمين، وفتح لسان المنافقين، ورجوع الضعفة من المسلمين عن الاعتقاد بجنابه، وعدم الاعتناء به من السلطان وأتباعه، كما هو سجيّة آبائه عليهم السلام، ونقل جثمانه الشريف إلى كربلاء المشرّفة، وله قبّة معروفة رضي الله عنه وأرضاه.

وله كتب جيّدة كثيرة في الفقه والأصول، منها: كتاب المفاتيح في الأصول قريب من أربعين ألف بيت أو أكثر، وكتاب الوسائل في الأصول أيضاً، وكتاب المناهل في الفقه، وهو كتاب حسن قريب من مأتي ألف بيت أو أكثر، لم يكتب مثله؛ جامع للأدّلة، والأقوال، والفروع، وكتاب المصابيح في الفقه، وكتاب الإصلاح في الفقه مقصورة على الفتاوى والإشارة إلى الخلاف.

سمعت منه رحمه الله: مؤلّفاتي قريب من سبعمائة ألف بيت أو أكثر انتهى.

قلت: رأيت كتاب مصابيحه بخطّه رحمه الله، وهو مشتمل على أحكام الجهاد، والله الموفّق للسداد)[1].

وفي ماضي النجف وحاضرها: (السيّد المجاهد هو محمّد بن السيّد عليّ صاحب الرياض، كان معاصراً للسلطان فتح عليّ شاه، وكان محترماً عند السلطان المذكور، ولمّا استولى الروس على بعض البلدان الإيرانيّة كدربند وشيروان وغيرهما ندبه السلطان إلى محاربة الروس، وقاد جيشاً بحبا ففشل وردّ منكسراً، فمات على إثر هذه الحادثة؛ غمّاً وأسفاً في قزوين، ثمّ نقل إلى كربلاء ودفن بين الحرمين سنة ١٢٤٢ هـ)[2].

(١) ينظر: الفوائد الرضوية ٢: ٥٨٢.

(٢) ينظر: ماضي النجف وحاضرها ٢: ٤٨.

المحور الرابع

السيّد المجاهد على لسان أحد تلامذته:

قال التنكابنيّ:

(قال المرحوم الحاجّ المولى محمّد صالح البرغانيّ رحمه الله - وكان من تلامذة الآغا السيّد محمّد رحمه الله - إنّ أستاذي الآغا السيّد محمّد لم يسبقه سابق من المتأخّرين في التأليف والتصنيف، فليس كمثله أحد في ذلك، وقد ألّف رحمه الله خلال يوم ستّة مؤلّفات).

المحور الخامس

السيّد المجاهد وطائفة الوهابيّة الضالّة:

وقعت غزوة الوهابيّة على كربلاء المقدّسة عام ١٢١٦ للهجرة، وكان عمر السيّد المجاهد آنذاك خمسة وثلاثون عاماً، فأورث هذا الهجوم أثراً كبيراً في نفسه، وهو يرى العلماء وأبناء مدينته تسفك دمائهم بوحشيّة تامّة، ويرى الوهابيّة وهم ينهبون أموالهم، ويضرمون النار على أوطان تقرّرهم، ويهدمون قبر سبط رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان هو من الذين نجوا من هذا الغزو مع والده الماجد رحمه الله، فسافر إلى كرمانشاه وطلب من حاكمها حماية الأبرياء والمرقد الشريف؛ لأنّ العثمانيّين استهانوا بدماء الشيعة، وأعطوا الضوء الأخضر للوهابيّين بتصفيتهم، ثمّ عاد السيّد رحمه الله إلى كربلاء فظلّ بها لفترة، ثمّ هاجر إلى مدينة إصفهان واستقرّ بها عالماً، وفقيهاً، ومرجعاً كبيراً، عقد خلالها حلقات دروس العلم في الفقه والأصول، وأصبح مفزع الناس في أمور معاشهم ومعادهم، وواصل مسيرته العلميّة في التأليف والتدريس، فمكث فيها ثلاثة عشر عاماً، وفيها ألّف كتابه مفاتيح الأصول.

وقيل: إنّه كان سبب هجرته رحمه الله أنّه نال درجة الاجتهاد في حياة والده الماجد، فكان أبوه لا يفتي بحضرته وبوجودهما معاً في كربلاء، فاضطرّ إلى مغادرته المدينة وفراق أهله؛ برّاً بوالده، وبعد وفاة والده عاد إلى مسقط رأسه كربلاء فتصدّر زعامة الحركة العلميّة فيها وقيادة الحوزة، ثمّ سافر إلى الكاظميّة المقدّسة،

واتّجهت إليه أنظار الجميع، ورجع الناس إليه في الإفتاء والعلم، واشتهر اسمه في الآفاق، وقرع صيت فضله أسماع الأصقاع، وكانت تلك الفترة من أشدّ الفترات على الدول الإسلاميّة؛ حيث غزا نابليون بونابرت مصر في الحملة الفرنسيّة المشهورة عام ١٢١٣ للهجرة، وتغلغلت روسيّا في أراضي إيران وانتزعت رقعة كبيرة من القوقاز، واستمرّت في الاستيلاء على الأراضي الإيرانيّة، فكان على السلطان فتح عليّ شاه القاجاريّ - ثاني ملوك الدولة القاجاريّة - الدفاع عن بلاده كما كان في أمسّ الحاجة إلى مساندة علماء الدين من أجل الإفتاء بالدفاع عن بلاد الإسلام، وكان السيّد المجاهد﵀ على رأس العلماء الأعلام والمراجع العظام - قدّس الله اسرارهم - الذين لهم الأثر الأكبر في نفوس الناس وقلوبهم، فراسل فتح عليّ شاه السيّد محمّد المجاهد وهو مقيم في الكاظميّة المقدّسة؛ للاستفادة من تعليماته في مواجهة هذا الاجتياح السافر، وكيفيّة معالجة مثل هذه المواقف المحرجة، فكان السيّد المجاهد﵀ يكتب إليه ويرشده لما فيه الخير والصلاح وحقن دماء المسلمين، لكنّ الأمور أخذت تتأزّم وأصبح علاجها صعباً مستصعباً بسبب تعنّت الروس، فطلب فتح عليّ شاه من السيّد أن يحسم الموقف بنفسه، فلمّا رأى السيّد أنّ بلاد الإسلام تتعرّض للخطر والأعداء محدقون بها هاجر في سبيل الله برفقة ثلّة من أصحابه من رجال العلم وطلّابه إلى إيران، وكان يوم دخوله فيها يوماً تاريخيّاً حيث خرج الناس لاستقباله وعلى رأسهم فتح عليّ شاه الذي شرح له الموقف مع الروس.

ولمّا اطلّع السيّد عن كثب على الأمور أفتى بوجوب الجهاد ضدّ الروس، وتقدّم بنفسه إلى ميدان الحرب، فأطلق عليه لقب (المجاهد)، وكان لفتواه هذه صدى كبيراً في إيران، وضربة قويّة لروسيّا التي صدمت بهذه الفتوى، فأرسلت

مندوبها لمقابلة السيّد والتحدّث معه؛ لثنيه عن فتواه، ولكنّ السيّد رفض مقابلته وتكرّرت المحاولة من قبل روسيّا، فواجهها المجاهد رحمه الله بالرفض القاطع.

هبّ الجميع للدفاع عن إيران بعد فتوى السيّد، واستمرّت الحرب لمدّة عشر سنوات، وحقّقت الفتوى انتصاراً ملحوظاً، وصدّت تغلغل الروس في الأراضي الإيرانيّة، وكاد أن يتحقّق النصر لولا خيانة بعض القادة القاجاريّين.

وروي أنّه ازدلف أهل إيران لحرب الروس من كلّ جانب حتّى تقهقر الروس عمّا تقدّموا إليه من بلدان إيران، وكان من جملة العلماء الذين قادوا المجاهدين السيّد محمّد المجاهد، وكان معظّماً، مبجّلاً، مطاعاً، تعتقد به الناس اعتقاد الأولياء، وكان المجاهد يجلس لهم في الطريق، ويرشدهم، ويقوّي عزيمتهم على مقابلة جيش الروس، ولمّا استرجع الروس مواضعه التي تقهقر عنها اجتمع جلّ المعارف في إيران، وفيهم المولى أحمد النراقيّ صاحب "المستند" و"العوائد"، المتوفّى سنة ١١٤٥ هـ وجاء الميرزا محمّد عليّ وليّ عهد فتح عليّ شاه ليحضر هذا الاجتماع فلم يعتن به، ولم يوسّع له في المجلس، وجلس بين أيديهم فأصابته الدهشة حتّى سقطت قلنسوته من رأسه؛ لما لاقاه من الإهانة، فقام بلا جواب، ولمّا عاد زحف الروس على إيران وتقابل الجمعان وثبت المجاهدون للمدافعة بإخلاص وعقيدة، فطلب الروس الهدنة والصلح مع بذل غرامات الحرب إلى حكومة إيران، فلم يرض أقطاب المجاهدين؛ لأنّهم طمعوا بالظفر الباهر، فأرسل الروس ممثّلهم إلى وليّ العهد المذكور وقائد القوات من حيث يخفى أن يتقهقر الجيش الإيرانيّ مقداراً معيّناً على شريطة أن يكون هو السلطان بعد أبيه، فقبل بذلك وثار المجاهدون بما لديهم من السلاح والقوّة في ناحية،

والجيش الإيرانيّ في أخرى ينسحب؛ خيانةً، وتبادلوا إطلاق النار ساعات حتّى لم يبق منهم أحد لم يهرب إلّا وسقط قتيلاً، واحتلّ الروس (قفقازيّة) إلى تبريز، ودخلوا تبريز ولم يستقيموا بها ولم يكفّوا عن الحرب حتّى بذلت حكومة إيران الغرامات الحربيّة إليهم بعكس الشرط الأوّل، ثمّ رجع السيّد المجاهد إلى العراق مريضاً مخذولاً، ترميه زمرة من الأوباش مرتزقة الحكومة الإيرانيّة بالحجارة قدّس الله نفسه الزكيّة وجزاه عن الإسلام والمسلمين خيراً.

وفي تكملة أمل الآمل:

(علّامة العلماء الأعلام، وسيّد الفقهاء العظام، وأعلم أهل العلم بالأصول والكلام، تخرّج على بحر العلوم - وهو صهره على ابنته الوحيدة أمّ أولاده الأفاضل - وعلى والده صاحب الرياض، وكدّ وجدّ في علمي الفقه والأصول حتّى جزم والده بأنّه أعلم منه، فصار لا يفتي وابنه في كربلاء، فعلم ابنه بذلك فرحل إلى إصفهان، وسكنها ثلاث عشرة سنة، وهو المدرّس فيها والمرجع في علمي الأصول والفقه لكلّ علمائنا، وصنّف فيها مفاتيح الأصول وغيره حتّى توفّي والده فرجع إلى كربلاء، فكان المرجع العامّ لكلّ الإماميّة في أطراف الدنيا، وقام سوق العلم في كربلاء وصارت الرحلة إليه في طلب العلم من كلّ البلاد، وسكن الكاظميّة لمّا كثرت مهاجمة الوهابيّة لكربلاء، وكانت البلدة بوجوده مرجعاً للشيعة.

ونرجو أن لا يكون في هذه الترجمة بعض المبالغة، لا سيّما كونه أعلم من أبيه صاحب الرياض، ولسنا نعلم من حقيقة حاله شيئاً لنبدي رأينا فيها.

وإنّما لقّب (المجاهد)؛ لأنّ الروس في سلطنة فتح عليّ شاه القاجاريّ تعدّوا

على بعض حدود إيران فطلب المترجم له من الشاه إعلان الحرب على روسيّا، ولمّا كان الشاه يعلم عدم قدرة الدولة الإيرانيّة على ذلك لم يجب إلى هذا، فأصرّ عليه السيّد وكتب إليه إنْ لم تقم أنت بالجهاد قمت أنا به، فلم يجد الشاه بدّاً من إجابته، وتوجّه السيّد مع جماعة من العلماء والطلّاب وأهل الصلاح إلى بلاد إيران، فلمّا دخلها عظّمه أهلها غاية التعظيم، واجتمع عليه خلق كثير، حتّى أنّه توضّأ يوماً على حوض كبير، فأخذ الناس ماءه للتبرّك به حتّى فرغ، ولمّا اقترب من طهران استقبله الشاه وجميع أهل طهران وأجلسه الشاه معه على السرير، ونهض للجهاد، ورأّس الشاه ابنه ووليّ عهده عبّاس ميرزا على الجيش، والتقى الإيرانيّون بالروس في تفليس، وكان من نتيجة ذلك انكسار الإيرانيّين، وضياع عدّة ولايات من إيران استولى عليها الروس، ودفع غرامة حربيّة أثقلت كاهل دولة إيران.

ويعلّل بعض الناس انكسار العسكر الإيرانيّ بأنّه لمّا ظهر للروس آثار غلبة جيش إيران أرسلوا إلى عبّاس ميرزا ليرجع عن الحرب ويتعهّدوا له بأن تكون ولاية عهد السلطنة الإيرانيّة له ولعقبه، وأنّ بعض الوزراء قال للسلطان: إذا حصل الفتح للسيّد تكون السلطنة له لا لك، فالرأي أن تقطع الحرب، فأجابهم، وأوعز إلى القائد بذلك فحصل ما حصل.

وهذا عذر لا يقبله العقل السليم؛ وطالما كنّا نسمع مثله من الأعذار عند انكسار العثمانيّين في حربهم مع روسيّا وغيره بأن القوّاد قد رشوا وأمثال ذلك؛ والحقيقة أنّ أسباب الغلبة تفوّق جيش العدوّ على جيش إيران في العدّة، والعدد، ومعرفته بالفنون الحربيّة الجديدة، وجهل عسكر إيران.

وكيف يمكن أن يكون الجيش الـذي قائـده عبّـاس مـيرزا الجاهـل بفنـون الحرب الذي قضى عمره في نعيم السلطنة وترفهـا، ومـدبّره عـالم لا يعلـم مـن شؤون الـدنيا سـوى البحـث في مسـائل الأصـول، والفقـه، وصـلاة الجماعـة، والزيارة، والتهجّد، والمحاربون في عساكر لا تعلـم مـن الفنـون الحربيّـة شـيئاً، وطلّاب وصلحاء لا يعرفون سوى المدرسة الدينيّة والمسـجد، كيـف يمكـن أن يغلب هذا الجيش جيشاً مدرّباً يفوقه أضعافاً مضاعفة في العدّة، والعدد، والعلم، والفنون الحربيّة، والسيّد المجاهد مأجور على كلّ حال على نيّته.

ولمّا جرى على العسكر الإيرانيّ ما جرى رجع السيّد وقد اسودّت الدنيا في وجهه حتّى أنّه لمّا وصل إلى أردبيل قيل إنّه لم يتكلّم سبعة أيّام، ولمّا وصـل إلى قزوين توفّي؛ كمداً وغيظاً . انتهى ما أردنا إيراده في المقام إيضاحاً) [1].

وفي روضات الجنّات:

(حكي أنّه لمّا توفّي أبوه المرحوم وبلغه ذلك النعي الميشوم كـان هـو سـاكن إصفهان، فلم يلبث بعد ذلك بها وانتقل من فوره إلى العتبات العاليّات فبقي مدّة في وطنه الأبوينيّ والحائر الحسينيّ، ثمّ عاد إلى بلدة الكاظمين عليهما السلام فأقام بها بقيّة أيّام مجاورته لتلك المشاهد العظام إلى أن عزم سلطان الشـيعة الإماميّـة في تلـك الأعصار – وهو السلطان المؤيّد المظفّر فتح عليّ شاه القاجار – على الخـروج إلى دفاع الفئة الكافرة الباغيّة الأروسيّة حيث بلغتـه تعـدّياتهم الكثـيرة عـلى الـبلاد الإسلاميّة، وطلب حضور جنابه المقدّس في ذلك الموكب الأجلّ الأرأس؛ تيمّناً بفيض حضوره، واستضاءة بأشعة نوره، فبـادر جنابـه الأكـرم إلى إجابـة ذلـك

(١) ينظر: أعيان الشيعة ١٤: ٤٠٢، وتكملة أمل الآمل ٥: ٥٣.

السلطان المحترم، وحضر العسكر الميمون في جملة من عظماء علماء الفنون، مثل: مولانا المحقّق النراقيّ رفع الله تعالى منه المراقي، فقام حضرة الملك بغاية احترامهم، ورعاية نهاية احتشامهم، وكذلك الحاشية الأفاخم، وسائر الملازمين لركابه الرفيع الملائم، فأفرطوا بالنسبة إليه في حسن سلوكهم؛ وذلك لأنّ الناس على دين ملوكهم بيد أنّ من جهة عدم الوفاء في الملوك، وانتفاء العباء بهجوم العوامّ وخصوصاً الأحشام والتروك آل الأمر في سفرهم ذلك الذي كانت العسكر يتغاورون فيه على غسل ماء الرجل وهم سائرون إلى أن رجعوا وهم من تأثير نفس جنابه يسخرون، وقبال وجهه الشريف بسبابه يجهرون، بل كانوا يرمون محمله الشريف بالمدر والحجارات، ويرجمونه في المشهد والمغيب بغير الطيب من العبارات والجميل من الإشارات، زاعمين أنّ انهزام جموعهم الأراذل الأجلاف في تلك المصاف لم يكن بواسطة استحقاقهم العقوبة والاستخفاف، ولا بعلّة إكمان بعض أركانهم النفاق مع الخيل الرفاق، وإكفانه المسالمة والوفاق مع أهل الشقاق، بل كان من جهة أهليّة ذلك الإمام القمقام لمطاعيّة عساكر الإسلام، أو عدم خلوص نيّته في خصوص هذا المرام، ولا استجابة دعائه في تلك الأيّام مع ما كان له من الإلحاح والإبرام في سؤال القبح والأفواج الكرام على أعلاج الطغام.

وبالجملة: فقد بقي سيّدنا المرحوم المبرور في كرب ذلك الأسف، والوهن، والفتور إلى أن أوصله الله تعالى إلى أرض قزوين، وجعله نازلاً هنالك في قرار مكين، فتكدّرت من عواصف ما أصابته حاله، وتغيّر مزاجه ومنواله، ولم يمض على ذُكر غير زمان قليل حتّى أن لزم الفراش بمواد عليل، وفؤاد من أيدي الفجائع على منّه العويل، ثمّ لم يرفع رأسه على المهل من ذلك المهيل والحول من

مركز النجف الأشرف للدراسات والتحقيق

ذلك المقيل حتّى أن عوين له أساس التحويل، وأؤذن في أذنه من الرفيق الأعلى بالرحيل، فأذن لإزهاق روحه المطهّر هناك عزرائيل، ولمّا توفّي وفرغوا من تجهيز جسده الشريف حملوا بأعجل ما يكون إلى مسقط رأسه المنيف - وهو أرض الحائر المطهّر على مشرّفها السلام - ودفن في ذلك البلد الحرام بين الحرمين الشريفين، اللذين هما بمنزلة الركن والمقام في روضة طيّبة بنيت له في ذلك البين على يمين الراحل من حرم العبّاس إلى حرم مولانا الحسين عليه السلام، وذلك في أوائل سنة أربعين واثنتين بعد الألف ومأتين.

هذا، ومن جملة خصائصه - قدّس سرّه - أنّه لم يؤمّ أحداً في الصلاة ما بقي عمره، ولم يعلم في تركه إمامة الجماعة ما هو سنده وعذره، انتهى كلامه رفع الله في الخلد مقامه)[1].

قال التنكابنيّ رحمه الله:

(ولمّا اجتاحت طائفة الوهابيّة الفسقة الفجرة، الغاويّة الطاغيّة، الهالكة الضالّة المضلّة، خذلهم الله تعالى كربلاء المقدّسة على ساكنها ومشرّفها آلاف التحيّة والسلام، ومن ثمّة أخذوا في قتل جمّ غفير من المؤمنين، ونهبوا أموالهم، وهتكوا حرمة ابن بنت رسول الله الأمين صلى الله عليه وآله، وكسروا الصندوق المطهّر، ووضعوا هاون القهوة فوق مضجعه الشريف على وجه التخفيف، ودقّوها، وطبخوها، وشربوها، وسقوها كلّ شقيّ عتريف، وفاسق غير عفيف، ونبشوا قبره المنيف عليه السلام، فوجدوا جثمانه الشريف مقطّع الأعضاء مقطوع الوتين قد وضع على بورياء، فإذا بالرياح قد هبّت واشتدّ هبوبها، فهربوا جميعاً واختاروا

(١) روضات الجنّات ٧: ١٤٥، رقم ٢١٤.

الفرار على القرار، ثمّ التقط خدّام عتبته عليه السلام ما بقي من الصندوق - وكان من الصندل الأبيض - ونحتوه سبحات وجائوا بها إلى إيران، فوقع نبذ منها بيد المرحوم الوالد رحمه الله، ولديّ حبّات منها قد ادّخرتها لمدفني؛ التماس النجاة عن شفا حفر الهلكات كيف؟! فقد مسّه الأنبياء المطهّرون عليهم السلام، وقبّله الأئمّة الطاهرون عليهم السلام، وحفّت به الملائكة الروحانيّون على الدوام، وأكبّت بوجوههم على ذلك).

مركز الشيخ الطوسي قدس سره للدراسات والتحقيق

المحور السادس

رحلته﵀ إلى إصفهان ووسادة تدريسه وعوده﵀ إلى مسقط رأسه المشهد الحسينيّ على مشرّفه صلوات الله:

قال التنكابنيّ﵀:

(وقد وفد المرحوم الآغا السيّد محمّد﵀ بعد اندثار عمد الوهابيّة، وانقضاء أمدها إلى إصفهان، وأقام فيها ثلاث عشرة سنة، وقد ثنيت له وسادة التدريس، فاتّخذ عليها مستقراً ومقاماً، وكان علماء تلك الديار يحضرون حلقة درسه، ويقتبسون من ملتقطاته العلميّة منهم الآخوند المولى عليّ النوريّ، الذي كان خبيراً بمدرسة المشّاء في الحكمة متضلّعاً بها، وكان من مدرّسي هذه المدرسة؛ وقد صنّف حسب أمر السيّد كتاباً في الأصول أسماه بالنخبة، ويحضرني الآن المجلّد الأوّل من كتابه بخطّ والدي الماجد، ولكنّه لم يتصرّف فيه قطّ، وقد كتب الآخوند المولى محمّد عليّ على هامش كتاب الشوارق حواشي منيفة، وكذا كتب على هامش كتاب شرح اللّمعة، وكتاب المطوّل حواشي مفيدة، وكان ينهي في كلّ عشر سنوات دورة كاملة من كتاب شرح اللّمعة، فإنّ حواشيه لا علقة لها بالفقاهة، بل إنّها نضحت عن جدارة فضله ورشحت عن غزارة علمه، وقد حضر والدي الماجد مجلس درسه في شرح اللّمعة وتتلمذ عنده.

ويُقال: إنّه كان هزيل الحافظة بحيث لو عرضت عليه عبارة من أيّ كتاب كان ينغمس في لجج بحار الأفكار، ويقفز في حواجز العبارة، ويكرّر قرائتها ألف

تكرار؛ ليضبطها، ولكنّه في نهاية المطاف كان يُميط اللثام عن خباياها ويوضّحها في غاية التحقيق.

ثمّ عاد السيّد محمّد بعد وفاة والده – قدّس الله نفسه الزكيّة – إلى كربلاء المقدّسة وانتهت إليه – حينذاك – الرئاسة العامّة على قاطبة المسلمين، وكافّة البلاد الإسلاميّة).

المحور السابع

إجازاته رحمه الله:

قال التنكابنيّ رحمه الله:

(قد نال رحمه الله إجازات من أعاظم عصره وعباقرة دهره:

الأوّل: والده الماجد رحمه الله.

الثاني: السيّد محمّد مهدي البروجردي النجفي، المشتهر بـ(بحر العلوم) رحمه الله.

الثالث: الشيخ جعفر النجفي، المدعو بـ(كاشف الغطاء)، المشتهر بـ(الكبير) رحمه الله).

المحور الثامن

موقف السلطان فتح عليّ شاه القاجاريّ تجاه السيّد المجاهد رحمه الله:

كانت حقبة حكم القاجاريّين – خاصّة فتح عليّ شاه القاجاريّ – واحدة من أكثر الفترات حسّاسيّة، وأكثرها إثارة في التاريخ الإيرانيّ، منها وقوع حربين كبيرتين بين إيران وروسيا في عامي ١٢٢٢ و ١٢٤١ للهجرة، أدّت بالنهاية إلى توقيع اتّفاقتين عار – هما: اتّفاقيّة كلستان، وتركمن جاي – وكانت من أكثر الأحداث الواقعة في النصف الأوّل من القرن الثالث عشر الهجري مدارة للإسلام وللشعب الإيرانيّ، فقد اعتلى فتح عليّ شاه السلطنة بعد قتل محمّد خان القاجاريّ في عام ١٢١٢ للهجرة، وقد حاول فتح عليّ شاه؛ نظراً للإيمان الدينيّ لعامّة المجتمع، ومن باب المصلحة وضرورات الفترة، استرضاء العلماء ودعمهم؛ ليعود ذلك بالشرعيّة على حكومته، ويرسي دعائم نظامه وسلطانه، فيقال إنّه عندما أراد الجلوس على عرش السلطان استجاز من الشيخ جعفر النجفيّ، المعروف بـ(كاشف الغطاء) – الذي كان أكبر فقهاء عصره، وقد صنّف المرحوم كاشف الغطاء كتاب "كشف الغطاء"؛ نزولاً عند رغبة السلطان – وبعده انعطف توجّه عامّة الناس ومنهم السلطان إلى باقي العلماء الأعلام – نوّر الله مضاجعهم – منهم السيّد محمّد المجاهد رحمه الله.

قال التنكابنيّ رحمه الله:

(وكان سلطان عصره فتح عليّ شاه يحبّه حبّاً جماّ، ويُخلِص له كثيراً، ويطيع أوامره ويقدّمه أمام إرادته في كلّ الأمور، وقد حشد بموجب أمره الجنود والعساكر، وجهّز الجيوش لأجل مقاتلة سلطان روسيا القيصريّة).

مركز الشيخ الطوسي قدس سره للدراسات والتحقيق

المحور التاسع

دور السيّد المجاهد رحمه الله في الجهاد ضدّ روسيا القيصريّة:

بعد الهزيمة التي منيت بها إيران في الجولة الأولى من الحرب بينها وروسيا في الفترة من عام ١٢١٩ وحتّى ١٢٢٨ للهجرة، واحتلال الروس لعدد من الولايات والمناطق الإيرانيّة، ونتيجة لسوء معاملة الروس والمظالم التي ارتكبوها مع السكّان المسلمين في تلك النواحي، فقد توقّدت جذوة الانتقام في قلوب أبناء الشعب، وقد دعا الشعب - وعلى رأسهم العلماء - إلى تعبئة عامّة وإعلان الحرب ضدّ الروس.

قال التنكابنيّ:

(إنّه لمّا استولت الدولة الروسيّة على بلاد المسلمين - كدربند، وقبه، وكنجه، وشيروان، وغيرها من الأمصار والأقطار - احتشد المسلمون وأخبروا الآغا السيّد محمّد رحمه الله بأنّه قد اجتاح الكفّار بلادنا، وغلبوا عليها، وأمرونا أن نبعث أولادنا إلى مراكزهم العلميّة، ومعاهدهم الثقافيّة؛ ليتعلّموا معالم دينهم، ومناهج طريقتهم، ومناسك شريعتهم على أنّهم لا يحترمون القرآن، ويهتكون حرمة المساجد، ولا يعظّمون شعائر الإسلام.

فأمرهم عند سماع ذلك بالجهاد، ووفد بنفسه برفقة جمّ غفير من العلماء، وجمع كثير من المتديّنين، وأصحاب العلم، وأرباب الفضل إلى ذلك الصوب، ولكنّ المسلمين قد فرّطوا في جنبه فانهزموا، وعندئذ عاد رحمه الله إلى بلدة قزوين).

المحور العاشر

حصيلة فتواه بالجهاد، وفاجعة وفاته، ومدفنه الشريف رحمه الله:

قال التنكابنيّ رحمه الله:

(إنّ هذا الأمر قد استتبع فتح لسان المنافقين، ورجوع ضعفة المسلمين عن الإعتقاد بجنابه، وآل إلى قلّة احترام السلطان تجاهه، فمرض رحمه الله بما نُفِث في روعه من الحزن والكآبة، كما كانت سجيّة آبائه الكرام وأجداده العظام عليهم السلام كذلك، وتوفّي اثناء منصرفه عن الجهاد في شهر صفر المظفّر عام ١٢٤٢ للهجرة النبويّة على هاجرها وآله صلوات الله، وجائوا بجثمانه الشريف إلى كربلاء المقدّسة، ودفنوه هناك في تلك القبّة المعروفة والبقعة المباركة رضي الله عنه وحشره مع آبائه المعصومين عليهم السلام).

قال السيد الأمين:

(وتوفّي في قزوين عائداً من جهاد الروس سنة ١٢٤٢، وحمل نعشه إلى كربلاء المقدّسة فدفن فيها، وقبره مزور مشهور عليه قبّة عظيمة)[1].

---

(١) أعيان الشيعة ٩: ٤٤٣.

المحور الحادي عشر

من فتاواه رحمه الله:

قال التنكابنيّ رحمه الله:

(ومن جملة فتاواه: إنّ من وجد شيئاً في المفاوز، والصحارى، والفلوات فهو لواجده وإنْ عرف صاحبه.

وكان له رحمه الله غليان من الفضّة قد تركه نسياناً في منزل من المنازل التي نزل بها طيلة سفره إلى الجهاد، فعثر عليه رجل بعد مغادرته رحمه الله المنزل، وعرفه أنّه غليانه رحمه الله فاصطحبه معه وأتى به إليه، ولكنّه رحمه الله رفض القبول، فقال له: إنّك وجدته فأنت مالكه).

هذا تمام ما قال التنكابنيّ رحمه الله في ترجمة أستاذه السيّد محمد رحمه الله؛ وقد حاولنا - حسب المستطاع - دراسة ما أشير إليه في ترجمته رحمه الله بملاحظة ما قال أصحاب التراجم وأرباب السير في سيرة حياته الشريفة، ولله الحمد والمنّة.

مسك الختام:

الحمد لله الذي وفّقني لإنجاز هذا المشروع، وسدّدني عند تجوال القلم في تبيين هذا الموضوع، وأسأله سبحانه بمنزلة من طهرت بحجزة طهارتهم آية التطهير، وبمرتبة من حارت الألباب وعجزت العقول في ساحة قدسهم عن التعبير أن يرضى عن علماءنا الأعلام من العابرين والغابرين، ويتجاوز عن

عثرات أقلامهم وزلّات أقدامهم، ويجعلهم في بحبوحة جنانه وفسيح جنّاته، ويسقيهم فيها من رحيق مختوم ختامه مسك، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون، ويجعلنا ممّن يقتفي إثرهم، ويقتصّ أثرهم، إنّه سميع الدعاء.

وأرجو من إخواني الأعزّاء أن يغمضوا أعينهم، ويغضّوا أبصارهم عمّا وقع من التقصير، وأن لا ينسوني من خالص دعواتهم في مظانّ الاستجابة.

مركز الشيخ الطوسي قدس سره للدراسات والتحقيق

المصادر

القرآن الكريم.

١- قصص العلماء، الميرزا محمّد بن سليمان التنكابنيّ (المتوفّى حدود ١٣١٠ أو ١٣٠٢هـ)، نشر: طهران، منشورات العلميّة الإسلاميّة (بي تا).

٢- أعيان الشيعة، السيّد محسن الأمين (المتوفّى ١٣٧١هـ)، تحقيق: السيد حسن الأمين ، نشر: دار التعارف للمطبوعات - بيروت، سنة ١٤١٨ من الهجرة، الطبعة الخامسة.

٣- تكلمة أمل الآمل، السيّد حسن الصدر (المتوفّى ١٣٥٤هـ)، تحقيق: د: حسين عليّ محفوظ و عبد الكريم الدبّاغ وعدنان الدبّاغ، نشر: دار المؤرّخ العربيّ للمطبوعات - بيروت، سنة ١٤٢٩ من الهجرة، الطبعة الأولى.

٤- روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات، الموسويّ الخوانساريّ الإصفهانيّ الميرزا محمّد باقر (المتوفّى ١٣١٣هـ)، تحقيق: مؤسسة الإسماعيليّان ، نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى.

٥- ريحانة الأدب، الميرزا محمّد عليّ المدرّس الخيابانيّ (المتوفّى ١٣٧٣هـ).

٦- دائرة المعارف، مطبعة الأعلمي، معاصر.

٧- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الشيخ آقا برزك الطهرانيّ (المتوفّى ١٣٨٩هـ)، نشر: دار الأضواء للمطبوعات - بيروت، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٠٣ من الهجرة.

٨- الفوائد الرضويّة في أحوال علماء مذهب الجعفريّة، الشيخ عبّاس بن محمّد رضا القميّ (المتوفّى ١٣٥٩هـ)، قم، بوستان كتاب، الطبعة الأولى، سنة ١٣٨٥ش.

٩- أعيان الشيعة، السيّد محسن الأمين (المتوفّى ١٣٧١هـ)، تحقيق: السيد حسن الأمين ، نشر: دار التعارف للمطبوعات - بيروت، سنة ١٤١٨ من الهجرة، الطبعة الخامسة.

١٠- الكنى والألقاب، الشيخ عبّاس بن محمّد رضا القميّ (المتوفّى ١٣٥٩ هـ)، نشر: المطبعة الحيدريّة في النجف الأشرف، سنة ١٩٧٠.

١١- طبقات أعلام الشيعة، الشيخ آقا بزرك الطهراني (المتوفّى ١٣٨٩ هـ)، نشر: بيروت دار احياء التراث العربي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٣٠هـ.

١٢- علماء في رضوان الله، نجف محمد أمين، نشر: قم المقدّسة انتشارات الإمام الحسين عليه السلام، سنة ١٤٣٠هـ.

١٣- لباب الألقاب في ألقاب الأطياب، حبيب الله الشريف القاسانيّ (المتوفّى ١٣٤٠هـ)، تحقيق: الشيخ نزار الحسن والسيّد جواد برك جيان، نشر: مطبعة زيتون، مؤسسة تراث الشيعة، سنة ١٤٣٦ من الهجرة، الطبعة الأولى.

١٤- ماضي النجف وحاضرها، جعفر الشيخ الباقر آل محبوبة (المتوفّى ١٣٧٧هـ).

١٥- معجم المؤلّفين، عمر رضا كحالة (المتوفّى ١٤٠٨هـ)، نشر: مكتبة المثنى للمطبوعات - بيروت.

١٦- موسوعة طبقات الفقهاء، الشيخ جعفر السبحاني (المعاصر)، نشر: قم المقدّسة مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٢ هـ.

١٧- مصفّى المقال في مصنّفي علم الرجال، الشيخ آقا بزرك الطهراني (المتوفّى ١٣٨٩ هـ)، نشر: بيروت دار العلم، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٨ هـ.

١٨- هديّة الأحباب، الشيخ عبّاس ابن محمّد رضا القميّ (المتوفّى ١٣٥٩ هـ).

فهرس المحتويات

كلمة اللّجنتين العلميّة والتحضيريّة للمؤتمر العلميّ الدوليّ الأوّل (السيّد المجاهد وتراثه العلميّ) ٥
السيّد المجاهد رحمه الله برواية تلميذه الميرزا محمّد بن سليمان التنكابنيّ ١٥
الملخّص ١٥
تمهيد ١٧
ترجمة الميرزا التنكابنيّ ٢١
أوّلاً: اسمه وسيرته ٢١
ثانياً: مشايخه وأساتذته ٢٣
ثالثاً: تلامذته، ومن روى عنه ٢٤
رابعاً: إجازاته رحمه الله ٢٥
خامساً: تراثه العلميّ ٢٥
سادساً: وفاته ومدفنه ٢٨
ترجمة الآغا السيّد محمّد المجاهد رحمه الله بقلم التنكابنيّ صاحب كتاب "قصص العلماء" رحمه الله ٢٩
المحور الأوّل وفيه فصول ٢٩

الفصل الأوّل: اسمه ونسبه الشريف ٢٩
الفصل الثاني: أسرته الجليلة ٢٩
الفصل الثالث: والده الماجد ٣٠
الفصل الرابع: والدته الشريفة ٣٣
الفصل الخامس: مسقط رأسه رحمه الله ٣٦
الفصل السادس: وجاهته الإجتماعيّة ٣٧
الفصل السابع: نشأته العلميّة، والثقافيّة، التربويّة ٣٧
وفي ريحانة الأدب ٤٠
وفي الفوائد الرضويّة ٤٠
المحور الثاني السيّد المجاهد والمحقّق القميّ ٤١
السيّد المجاهد رحمه الله وحجّة الإسلام السيّد محمّد باقر ٤٣
أوّلاً: اسمه ونسبه وألقابه ٤٣
ثانياً: ومن أساتذته ٤٤
ثالثاً: ومن تلامذته ٤٤
رابعاً: أقوال العلماء فيه ٤٥
خامساً: من صفاته وأخلاقه ٤٥
السيّد المجاهد ووالد الميرزا التنكابني ٤٩
المحور الثالث تراثه العلميّ ٥١

مركز الشيخ الطوسي قدس سره للدراسات والتحقيق

كثرة تاليفاته رحمه الله ٥٦
المحور الرابع السيّد المجاهد على لسان أحد تلامذته ٦١
المحور الخامس السيّد المجاهد وطائفة الوهابيّة الضالّة ٦٢
المحور السادس رحلته رحمه الله إلى إصفهان ٧١
المحور السابع إجازاته رحمه الله ٧٢
المحور الثامن موقف السلطان فتح عليّ شاه القاجاريّ تجاه السيّد المجاهد رحمه الله ٧٣
المحور التاسع دور السيّد المجاهد رحمه الله في الجهاد ضدّ روسيا القيصريّة ٧٥
المحور العاشر حصيلة فتواه بالجهاد، وفاجعة وفاته، ومدفنه الشريف رحمه الله..... ٧٦
المحور الحادي عشر من فتاواه رحمه الله ٧٧
مسك الختام ٧٧
المصادر ٧٩
فهرس المحتويات ٨٣